المقدمة

مقدمة بقلم الدكتور / أسامة سيد علي :

عندما طلب مني الباحث الشاب / رجب محمود إبراهيم بخيت ، كتابة تقديم لهذا الكتاب الذي هو بعنوان " الفتح الإسلامي لبلاد القوقاز " لم أتردد لحظة واحدة ، وذلك لما أنجزه الباحث من جهد في سبيل إتمام هذا العمل ولعل مما دفعني وشجعني علي هذا التقديم عدة عوامل منها :

أولا : مالمسته في رجب من تفرد وتميز حين شاركت في مناقشة رسالته للدكتوراة تحت إشراف الأستاذ الدكتور العلامة أحمد رمضان أحمد ، وهو من هو في مجال التاريخ والحضارة الإسلامية بآداب عين شمس ، فقد ظهرت بصماته واضحة في تكوين فكر تلميذه خصوصا علي صعيد البحث العلمي وتفانينه وآلياته ، سواء في التعامل مع المصادر تعاملا نقديا قبل التعويل علي محتواها ، أو في سرده الدقيق للأحداث بمنهجه الواعي .

ثانيا : أهمية الموضوع والتي تكمن في أن منطقة القوقاز وآسيا الوسطي تعد أحد أهم المناطق التي تسترعي الاهتمام ، ومع ذلك فما لدينا نحن الباحثين يعد قليلا لا يشفي غليل الباحث ، فقد كانت المنطقة قبل هذا العمل علي هامش التحليل والتمحيص مع أنها احدي البقاع المهمة التي لا غني عنها للإسلام والمسلمين .

ثالثا : كان لي شرف مناقشة الباحث المذكور في رسالته وحصل بمقتضاها الباحث علي مرتبة الشرف الأولي بإجماع المناقشين ، ومن هنا قام بتوظيف كفائته العلمية في نشر هذا العمل الجيد ليكون كتابا في متناول أيدي القارئ ، وكان رجب موفقا في ارتياد هذا الحقل المعرفي الواعر ، عندما تناول بالدراسة منطقة القوقاز بأسرها علي مختلف عصورها معتمدا علي المنهج الاستقرائي الذي يقوم علي التحليل العميق

الشامل للفكرة ، وقد تتطلب ذلك من الباحث بذل جهد كبير في استيعاب الأسس النظرية والركائز المنهجية وهو يعالج موضوع دراسته .

والحق أن الباحث لازمه التوفيق فأنجز عملا يعد نموذجا جديرا بأن يحتذي به عندما قسم دراسته إلي مقدمة وتمهيد وفصول تناول فيها الفتح الإسلامي للإقليم ، ثم دراسة تاريخ الإقليم في عصر ولاة بني أمية ، ثم تناول بالدراسة الجوانب الاقتصادية بالإقليم بأشكالها المختلفة ، وأخيرا تناول الباحث أحوال المجتمع من حيث عناصر السكان وطبقاته وأهم مظاهر العمران فيه ، والعادات والتقاليد وغيرها من مظاهر الحياة الاجتماعية .

لذلك كله وغيره كثير أترك الوقوف عليه للقارئ . وأقول تعد هذه الدراسة وهذا الكتاب إنجاز عظيم في حقل غير مأهول ، ويحدوني الأمل في إنجازات مستقبلية للباحث النابه رجب ، تؤهله لمكانة مرموقة في حقل التاريخ الإسلامي .

أ . د / أسامة سيد علي أحمد

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

جامعة قناة السويس

أولا : موضوع البحث ومنهج الدراسة

اتجهت الدراسات الحديثة إلى الاهتمام بدراسة البلاد الإسلامية المنحلة عن الاتحاد السوفيتى السابق ومحاولة معرفة تاريخها وبداية دخول الإسلام إليها ، وكيف كان استقبال أهل هذه البلاد للإسلام ومدي استجابتها له ، وكانت هذه البلاد قديما تمثل أهمية كبيرة للدولة الإسلامية إذ أنها كانت إقليم حدود سواء مع دولة الخزر أو الدولة البيزنطية ؛ وبذلك يكون للإقليم أهمية كبيرة قديما وحديثا وعليه كان سبب اختياري لهذا الموضوع لكي أوضح حقائق التاريخ الإسلامي لدول إقليم القوقاز ، ومحاولة الربط بين تاريخ هذه المنطقة قديما وحديثا محاولا الخروج من هذه الدراسة بنتائج تفسر الوضع الراهن لتلك البلاد وما يدور فيها من إحداث وحروب وطبيعة العلاقة بين دول الإقليم بعضها البعض وبين الإقليم ككل وما كان يجاوزه من دول قوية واثر هذه العلاقة علي سير الأحداث السياسية للإقليم محاولا في ذلك التأكيد على وحدة وترابط أحداث ونتائج تاريخ الإقليم .

وبالرغم من وجود بعض الدارسات عن الإقليم قد سبقت غير أنها كانت في فترة العصور الوسطي وكانت عن أرمينية وحدها دون التطرق إلى بقية دول الإقليم ، أضف إلى ذلك أن هذه الدارسات لم تقدم لنا التاريخ الإسلامي لهذه المنطقة منذ الفتح الإسلامي ولم تتطرق له من قريب أو بعيد ، كما أنها كانت علي هيئة علاقات بين الدول الإسلامية وبيزنطة بل وتاريخ سياسي فقط دون التطرق إلى النواحي الحضارية مثل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والنواحي الإدارية أو التطرق إلى محاولات نشر الإسلام في الإقليم وهذا ما يعطى الموضوع أهميته ولقد حاولت منذ البداية أن أتوصل إلى هدفين أساسين قام عليهما البحث ، أولهما :-

فتوح الإقليم والدور السياسي الذي قام به في تاريخ الدولة الإسلامية في الفترة موضوع البحث .

ثانيهما : تقديم الصورة الحضارية للإقليم اقتصاديا واجتماعيا وقد حاولت أثناء عملي أن أتقصي الحقائق التاريخية متبعا في هذا كله المنهج العلمي القائم على المقابلة بين النصوص والتحليل واستخراج النتائج والحقائق التى يقوم عليها البحث مستعينا بعدد

من المصادر و المراجع العربية والأجنبية التي تعرضت للموضوع من قريب أو بعيد ومعظمها بحوث تاريخية تسجل إحداثا أو حوليات تتضمن آراء المؤرخين ، ولم يجد الباحث مصادر أو مراجع تتحدث عن الإقليم بتفصيل أو بتوضيح وكان هذا هو مكمن صعوبة الموضوع .

وعلى هذا النحو قمت بتقسيم الدراسة إلى فصول تسبقها دراسة تمهيدية ، يتعلق بدراسة فتوح الإسلام للإقليم في العهد الراشدي والأحداث السياسية في العهد الاموى و يتعلق بالدراسة الحضارية للإقليم

وفى الفصل الأول

تناولت الدراسة فيه فتوح الإقليم في عهد عمر بن الخطاب وما سبقه من أحداث ، حيث انه حينما أدرك سكان الإقليم قدوم المسلمين إليهم لا محاولة قاموا بمعاونة البزينطين والفرس في حروبهم ضد المسلمين ، فقد اشترك الأرمن في موقعه القادسية بجوار الفرس ، حيث قاد موشيل ماميكونيان ثلاثة ألف رجل وقاد جريجور السيونى ألف رجل ووقفوا ضد المسلمين ، وفي معركة اليرموك وقف الأرمن إلى جوار بيزنطة ، حيث قدموا جيشا قوامه اثنا عشر ألفا من المقاتلين تحت امرأة القائد تيودور الرشتونى الارمنى الذي قدم المساعدة لبيزنطة بالرغم من انه لم يكن على وفاق معها ولكن جمعها هدف واحد وهو مجابهة المد الاسلامى ، قد أوضح الباحث تكرار هذه التحالفات ضد الدولة الإسلامية سواء أكان بمشاركة بيزنطة أو الخزر موضحا اثر ذلك على سير الأحداث السياسية داخل الإقليم .

وفى عهد عثمان بن عفان أوضح الباحث تغير سير الأحداث ، إذا أصبحت أذربيجان نقطة انطلاق الحملات الحربية التي يقوم بها المسلمون على بقية أجزاء القوقاز واحدث الخلاف بين أهل الشام والعراق حول الغنائم لو لا تدخل عثمان بن عفان وقد أوضح الباحث بداية دخول الخزر كطرف جديد لإحداث الإقليم ، وقيام قادة الإقليم بعده حملات على بلادهم ، ووصف مدى الخوف الذي تملكهم من قوة المسلمين .

وفى عهد على بن أبى طالب بدا الاهتمام بالإقليم يأخذ شكلا جديدا تمثل في محاولة نشر الإسلام بالإقليم لاسيما أذربيجان ، وبناء عدد من المساجد على يد قادة الفتح

وان كانت لجهود الأشعث بن قيس النصيب الأكبر وفى فترة الصراع بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان فقد انصرفت الجهود والأنظار إلى هذا الصراع ؛ مما منح بيزنطة الفرصة في الولوج إلى القوقاز والسيطرة على أرمينية وارإن .

الفصـــل الثانـــي

وافرده الباحث لدراسة تاريخ الإقليم في العهد الاموى ؛ موضحا فيه تغير سياسة معاوية مع الإقليم بإتباعه سياسة اللين واستعماله المعارضين للدولة الأموية ، كما استعرض الباحث وضع الإقليم أثناء فتنه ابن الزبير واستيلاء الخوارج على الإقليم ، وفى فترة اضطراب البيت الاموى لم يسلم الإقليم إذ دخل في عملية المساومات بين بيزنطة والدولة الإسلامية فقام عبد الملك بن مروان – ضمانا لعدم قيام بيزنطة بالهجوم على شمال الدولة بعقد هدنه مع بيزنطة يدفع بمقتضاها أموالا سنوية ، كما شاطر أرمينية بينه وبين بيزنطة .

وبعد استقرار الأوضاع لعبد الملك استعاد مرة ثانية أجزاء الإقليم سواء التي كانت بيزنطة سيطرت عليها أو تلك التي خلعت الطاعة .

وقد أوضح الباحث منذ منتصف حكم عبد الملك وحكم الوليد التغيرات التي حدثت في سياسة الدولة الأموية تجاه الإقليم ؛ فقد تغيرت السياسة التي كان وضعها معاوية والتي كانت قائمة على اللين فاتبع ولاة الإقليم سياسة الصرامة مع المعارضين.

ومنذ عهد يزيد حتى نهاية الدولة الأموية أخذت الحياة السياسية في الإقليم بعدا جديدا بدخول الخزر محورا أساسيا من محاور سياسية الدولة الأموية تجاه الإقليم ، سواء بقيام الدولة الأموية بالجهات والحملات على الخزر أو بقيامهم بمهاجمة الإقليم وأعمال القتل والترشيد فيه ، فلا تكاد تمر سنة إلا وتكون هناك حملة عليهم لطردهم من الإقليم آو مهاجمتهم في بلادهم ، وقد أخذت العلاقة بين الدولة الأموية والخزر هيئة الكر والفر حتى ولى الإقليم مروان بن محمد فاستطاع أن يكسر شوكتهم بحملاته المتكررة على بلادهم وإيقاع الهزائم المتالية بجيوشهم.

وفى نهاية الدولة الأموية أوضح الباحث وضع الإقليم خلال الصراع مع الخوارج واستيلائهم على مناطق منه ووضعه أثناء الصراع الاموى العباسي ، وكيف أنه كان آخر من خلع طاعة الدولة الأموية .

افرده الباحث لدراسة بعض مظاهر حضارة الإقليم ، وهو يتكون من أربعة فصول ؛ الفصل الثالث و تناول فيه الباحث الحياة الاقتصادية :-

أولا الـــــزراعة

أوضح فيه الباحث أهم عوامل قيام الزراعة في الإقليم من تربة خصبة وانهار كثيرة وطقس مناسب لقيام الزراعة ، وتناول فيه أهم المنتجات الزراعية فقد أوضح قيمة الثروة الحيوانية واهم حيوانات ألّيم وأماكن تواجدها ، أضف إلي ذلك الثروة السمكية والمناحل وإنتاج العسل .

ثانيـــا الصنـــــاعة

وقد عالج الباحث الصناعة من خلال نقطتين أساسيتين :-

الأولي :- الثروات المعدنية الموجودة في الإقليم وأماكن وجود أهم المعادن واهم الصناعات القائمة عليها وأثر وجود المعادن على الحياة الاجتماعية في الإقليم ،كما عالج الباحث وجود أماكن للاستشفاء ووجود العقاقير والأعشاب التي تستخدم في الطب وعلاج بعض الأمراض .

والنقطة الثانية :- تناولت الدراسة فيها أهم الصناعات في الإقليم ، وأثر وجود المواد الخام الزراعية القائمة علي الحديد والنحاس وغيرها .

ثالثـــا التجـــارة

فقد أوضح فيه الباحث أثر موقع الإقليم المميز على الخريطة التجارية للعالم القديم في نشاط تجاري مكثف ، والعوامل المساعدة علي ازدياد النشاط التجاري للإقليم ، مثل وجود طرق التبادل التجاري البرية والبحرية ووجود صناعات والمواد الخام للتبادل التجاري ، وأهم مراكز التبادل التجاري الداخلية وتجارة الإقليم مع الخارج سواء الغرب أو الشرق .

رابعـا النظـم الماليــة

وتناولت الدراسة شرحا مبسطا لتعريف الجزية كمدخل علمي لتوضيح القيمة المالية لاتفاقيات الصلح بين الفاتحين المسلمين وأهل الإقليم ، وأوضح فيه الباحث تفاوت الجزية بين دينار واحد علي كل محتلم عاقل قادر ، وبين دينار واحد علي كل أسرة وما بين الإعفاء الكامل منها مثل صلح عبد الرحمن بن ربيعه مع أران.

– النظام الإداري

وأفرده الباحث لدراسة وضع الإقليم داخل الدولة الإسلامية وسلطات الحكام سواء كان العرب منهم أو المحليون الأرمن ، كما شملت النظم الإدارية وتخطيط المدن في الإقليم مع توضيح الأسس التي كانت تتم بها اختيار الحواضر ومدن الإدارة مع وصف لأهم هذه المدن أهم ما كانت تشتهر به .

نشر الإسلام في القوقاز

واستعرضت الدراسة فيه نقطتين أساسيتين ، الأولي منها تتعلق بنشر الإسلام في الإقليم ومحاولات الخلفاء والقادة في هذا المجال ولاسيما جهود الأشعث بن قيس لنشر الإسلام في أذربيجان والأسباب التي أدت إلي تفاوت جهود الإسلام بين دول الإقليم الثلاثة من خلال إحداثه في فترة الراشدين والدولة الموية محاولا في ذلك الربط بين هذه الأسباب وعلاقتها بالوضع الراهن في هذه الدول من خلال آراء المؤرخين سواء العرب منهم أو المستشرقون والنقطة الثانية من هذا الفصل كانت استعراضا لأهم اللغات المستعملة في الإقليم وأماكن تركز لغة منها وأثر الفتوح الإسلامية علي انتشار اللغة العربية بين سكانه .

هذا وانتهيت من دراستي عن إقليم الرحاب بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها علي مدي البحث ؛ ثم ألحقتها بعض الملاحق التي تشتمل علي النقود والخرائط التي تؤكد المعلومات التي وردت في البحث واهم عهود الآمان التي أصدرتها قادة الفتح لسكان الإقليم وغيرها .

ولا يسعني في النهاية إلا أن أقدم وافر الشكر والامتنان والعرفان بالجميل لأساتذتي :

أ.د أحمد عبد الحميد خفاجي ود. احمد عبد السلام ناصف ولا أجد الكلمات المناسبة التي اعبر بها لسيادتكم عن شكري ومتناني وعظيم تقديري فلقد لقيت خلال إعداد البحث منهما كل رعاية وحسن توجيه ، فقد أفسحا لي صدريهما للسؤال والاسترشاد وحسن الاستفادة طوال فترة الإشراف على موضوع البحث . فقد فتحالي مكتبتيهما العامرة ولم يبخلا علي بأكثر الكتب ندرة وأعظمها فائدة ، وكثيرا ما قاما باتصال بالجهات العلمية داخل البلاد لتسهيل مهمتي في جمع المادة العلمية وإعداد البحث ، هذا فضلا عن الرعاية الاجتماعية والأدبية التي قدماها لي أثناء فترة إعداد البحث ، فسلت مبالغا في القول بأن كلماتي تعجز عن التعبير لسيادتهما عن شكري وعظيم تقديري ، حفظهما الله وأدامهما ذخرا للعلم وأهله .

كما أخص بالشكر أ.د / السيد محمد داود – وفاءاً بالجميل ، الذي تتلمذت علي يديه سنوات طويلة ، وأدين له بالفضل بإعطائي الضوء الأخضر علي العمل في هذا الموضوع ، كما اخص بالشكر والعرفان بالجميل أ.د / عبد الغفار محمد حسين ، أستاذ التاريخ الحديث علي رعايته الأدبية والاجتماعية لي ، وكان دائم التشجيع لي وإعطائي الأمل والإصرار والمثابرة علي البحث العلمي ، كما أخص بالشكر أساتذتي الأجلاء بقسم التاريخ وفاء بالجميل خشية النسيان ولا يفوتني أن أشكر كل من ساهم بالنصح والمشورة في أن يخرج هذا البحث بهذه الصورة .

ثانيا : عرض لأهم مصادر البحث

اعتمد الباحث علي عدد من المصادر العربية المتخصصة في التاريخ والجغرافيا والأدب والتراجم والمتأخرة عن العصر والفترة موضوع البحث ، لكنها تتضمن نقولا عن مصادر معاصرة لأحداث الفترة التي يعالجها وهنا تكمن القيمة العلمية الحقيقة لهذه المصادر ، كما اعتمد الباحث علي عدد كبير من المراجع الحديثة كان القليل منها المتخصص بعضها عربيا والآخر أجنبيا مثل د / صابر محمد دياب في كتابه أرمينية من الفتح الإسلامي حتي مستهل القرن الخامس الهجري ، و . د / حامد غنيم أبو سعيد في كتابه انتشار الإسلام حول بحر قزوين وجروسية وكتابه **Histoitre l' Armenie** وفيما يلي عرض لأهم مصادر البحث:-

المصادر العربية المطبوعة :-

أولا الحوليات :

١- الطبري – محمد بن جعفر الطبري ت – (٣١٠هـ / ٩٢٣ م) تاريخ الأمم والملوك :-[1]

ولقد استفاد الباحث منه لأنه يغطي المدة موضوع البحث بمادة غزيرة مما ساعد علي سد الفجوات ومعالجة القضايا التاريخية ، كما انفرد الطبري بذكر عدد المرابطة التي كانت توجد في أذربيجان سنويا في الوقت الذي أغفلها ابن الأثير في كتابه الكامل والذهبي وابن خلدون واليعقوبي وخليفة بن خياط ، في حين اتفق الطبري مع ابن خياط في ذكر الحملة التي قام بها المسلمون علي بلاد اللان في بداية عهد معاوية سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م وفي الوقت الذي أغفلها بقية المؤرخين ، واتفق مع البلاذرى والواقدي في ذكر حادثة انتقاض أهل أذربيجان أواخر عهد عمر بن الخطاب في حين أغفلها ابن الأثير وخليفة بن خياط والذهبي واليعقوبي كما أنفرد ابطبري بذكر صلح حبيب بن مسلمة مع سكان جرزان وإرسال عبد الرحمن بن جزء السلمي وهوأعلم الجيش بكتاب الله وسنة رسوله وشرائع الإسلام ، وقد اغفل الطبري الطبري الخلاف الذي وقع بين سلمان بن ربيعة وحبيب بن مسلمة حول تقسيم الغنائم .

---

[1] يبدأ تاريخ الطبري من خلق العالم إلي أن ينتهي بعصره سنة ٣٠٢ هـ/ ٩١٤ م ويبدأ منذ بدء الخليفة ثم يتبع الرسل وحياتهم علي ترتيب ذكرهم في التوراة ، معرجا علي ما وقع في أزمانهم من إحداث مفسرا ما جاء بالقرآن الكريم بشأنهم وأهم أحداث وأخبار الملوك الذين عاصروهم وبصفة خاصة ملوك الفرس ، ويستمر في ذلك حتي البعثة النبوية ، ويتعرض لها بالتفصيل ثم يعرض أحداث التاريخ الإسلامي مسلسلا بحسب السنوات بدءاً من السنة الولي للهجرة حتي سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م وكل سنة كان يذكر باستفاضة جميع ما وقع فيها من أحداث طويلة جزأها علي السنين ، وطبع الكتاب عدة طبعات اعتمد الباحث علي الطبعة الخامسة لدار المعارف بالقاهرة .

السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب – الإسكندرية – مؤسسة شباب الجامعة – ٨١ .

٢- ابن الأثير : عز الدين أبي الحسن بن الكرم الشيباني ت – (٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) الكامل في التاريخ[٢] :-

ينفرد ابن الأثير عن غيره من المؤرخين بإتباع أسلوب بسيط لا يجازيه فيه احد ممن كتب قبله ، وكثيرا ما كان يدخل في كتاباته عبارات أقرب إلي الأمثال ، وانفرد ابن الأثير بذكر حادثة قيام محمد بن مروان في خلافة أخيه عبد الملك بوقف بحيرة الطريخ ومنع الناس من الصيد فيها " ومن سن سنة سيئة في الإسلام فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلي يوم القيامة من غير ان ينقص من أوزارهم شيء " كما تميز ابن الأثير في وصف أحداث الخلاف بين سلمان بن ربيعة وحبيب بن مسلمة حول الغنائم ، واتفق في ذلك مع اليعقوبي في تاريخه وابن أعثم في كتابه الفتوح .

٣- الكوفي : احمد بن محمد بن اعثم الكوفي – ت (٣٧٤ هـ / ٩٢٦ م) – الفتوح :-

تميز ابن أعثم الكوفي بميزة انفرد بها عن جميع المؤرخين المعاصرين له والسابقين إذ أنه كان يورد الأحدث والحملات العسكرية التي كان يقوم بها قادة الإقليم بوصف دقيق وتفصيلات كبيرة ، كما كان مميزا في وصف الخلاف بين حبيب بن مسلمة وسلمان بن ربيعة ، واتفق في ذلك مع ابن الأثير وإن تفوق عليه التفاصيل ، كما كان مصدرا أساسيا عند التحدث عن علاقة الخزر بالدولة الإسلامية وغيرها من التفاصيل للحملات التي كان يقوم بها ولاة الإقليم ضدهم ، او تلك الهجمات التي كان يقوم بها الخزر

---

[٢] ولد ابن الأثير عام (٥٥٥ هـ / ١٦٠ م) وتوفي (٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) ؛ والكتاب يبدأ في الحديث منذ الخلفية ويستمر في ذلك حتي ظهور الإسلام ، وحيث يبدأ للإحداث بحسب تسلسل السنين حتي عام ٦٢٨هـ / ١٢٣٥ م وجعل تاريخ الطبري أساسا له حتي الفترة التي يغطيها وذلك لثقته في المؤلف واثبت جميع التراجم التي ورد فيه ولم يخل لواحدة منها ، الفترة التي جاءت بعد كتاب الطبري اعتمد فيها علي ما اطلع من الكتب أو ما سمعه من الروايات او ما شهده بنفسه وبالرغم من انتقاده الأسلوب الحولي إلا انه لم يستطيع أن يتفاداه وقام بتجزئة الأحداث التاريخية بتوالي السنين مثلما حدث في واقعه الزلج وكان يتميز بوضع عناوين تعلن عن مضمون الأحداث ويختتم تاريخ كل سنة بأشهر الوفيات

السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون ص ٨٣-٨٤ .

علي الدولة الإسلامية ، مثل سعيد الحرشى ورسالة هشام بن عبد الملك إلي مسلمة بإطلاق سراحه ، والتقاء بين سعيد الحرشي وهشام بن عبد الملك ، كما اتفق مع ابن الأثير في ذكر حادثة استخلاص سعيد الحرشي مدينة ورثان من بين أيدي الخزر وتفاصيلها ونجاح حملته في بلادهم في حين أغفالها بقية المؤرخين .

٤- حيدر الشهابي :- تاريخ الغرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان

ويتضمن هذا الكتاب تاريخ ألف واثنين وستين سنة ، ويقع في ثلاثة أجزاء ويتناول تاريخه منذ مولد النبي صلي الله عليه وسلم ومن بعده الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والعباسية والعلويين وملوك الروم والقياصرة والفرس الأكاسرة والعلويين والأيوبيين وملوك الغرب والمغول والترك والتتر ودول الترك والكرج والبربر وأهم العلماء الذين كانوا في هذه الأقاليم وإن كان قد أعتمد في تاريخه علي الطبري وابن العبري والمسعودي إل انه كان يذكر الأحداث التي أغفلها هؤلاء المؤرخين ويضيفها لتاريخه [١]

٥- ابن كثير :- أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي – ت (٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) البداية والنهاية [٢]

من المؤرخين الثقات حيث تتسم كتاباته بالدقة والموضوعية والإتقان ، حتي انه رسم صوراً حيه للأحداث ، وقد استفاد منه الباحث كثيرا لاسيما جـ ٧ – ٨ – ٩ ، وفي التراجم التي كان يوردها في نهاية كل عام تحت بند الوفيات .

---

[١] مقدمة تحقيق الكتاب

[٢] عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي (٧٠٠- ٧٧٤ هـ) ، قدم دمشق مع اخيه وله سبع سنين فنشا بها من علمائها ، وأقبل علي علم الحديث والصول وحفظ المتون والتواريخ حتي برع وهو شاب فجمع التفسير والتاريخ ومن اهم مؤلفاته تفسير ابن كثير وطبقات الشافعية والبداية والنهاية ،وتوفي بدمشق ودفن بمقابر الصوفيه – دائرة المعرف الإسلامية – جـ١ نقلها إلي العربية – إبراهيم خورشيد – احمد النشناوي – عباس محمود – عبد الحميد يونس – القاهرة – مطبعة مصر ١٩٥٨ م – ٢٦٩ .

٦- اليعقوبي : احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي – عاش نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي – تاريخ اليعقوبي [٣]

كان علويا وتقلد عددا من الوظائف في الدولة الظاهرية بخرسان والطولونية بمصر ، ولم ينسج معلوماته علي منوال كثيرين ممن سبقوه بكتاباته بنقل دون تمحيص ، انفرد اليعقوبي بذكر الحملة التي قام بها حبيب بن مسلمة في بداية عهد معاوية بن أبي سفيان في حين أغفلها الطبري وابن الأثير وخليفة بن خياط وابن خلدون والذهبي كل في تاريخه .

٧- البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري – ت (٢٧٩ / ٨٩٢ م) فتوح البلدان[٤]

تميز البلاذري في كتابه بعدة مميزات ، منها أنه أورد نصوص الصلح وعهود الأمان بين قادة الفتح وأهل الأقاليم ، وإنفراد بذكر حادثة تغيير الجراح بن عبد الله الحكمي الموازين وتحديد الموازين والمكاييل وسميت بالجراحية وكان ذلك بعدما وجد اختلاف الموازين في الإقليم في حين أغفلها بقية المؤرخين ، كما أنه تميز بتفاصيل بناء العرب للمدن في الإقليم مثل بناء مدينة النشوي ودبيل وبرذغه ، اتفق معه في ذلك ابن كثير في كتابه البداية والنهاية وخليفة بن خياط في تاريخه ، كما انفرد بذكر حادثة قيام الأشعث بن قيس بجلب أناس من أهل العطاء وأسكنهم أردبيل ووسعها وبني مسجدها وأغفلها بقية المؤرخين ، كما انفرد بذكر فتح سراقة بن عمرو لمدينة الباب حينما ذكر :- أن أهل الباب لما استوثقوا عدل الإسلام عقدوا الصلح في حين أغفل بقية المؤرخين هذا بذكر قيام مسلمة بن عبد الملك بإجلاء أهل ألف بيت من مدينة الباب واسكنها عشرين ألفا من المسلمين ، كما انفرد بذكر قيام مروان بن محمد بإجلاب مجموعه من الخزر كانوا قد اسلموا وأسكنهم أرض القوقاز ، وانفرد بذكر قيام

---

[٣] السيدة اسماعيل الكاشف – مصادر التاريخ الإسلامي – بدون بيانات – ص ٤٢٤ زكي محمد حسن :- الرحالة المسلمون في العصور الوسطي – القاهرة – دار المعارف – ص ٣٥

[٤] السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون – ص ٩٦

حبيب بن مسلمة بإجلاء أهل مدينة قاليقلا عنها واسكنها ألفي رجل من أهل العطاء والديوان .

ثانيا : الكتب الجغرافية :

١- الحموي : شهاب الدين أبي عيد الله ياقوت بن عيد الله الحموي – ت (٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨) معجم البلدان (١) معجم جغرافي للعالم الإسلامي ، يمتاز باتساع مادته وغزارتها ويجمع بين المادة التاريخية والأدبية والجغرافية ، وتظهر فيه معرفة مؤلفه الواسعة بالعلم الإسلامي من خلال تجارته الواسعة وأسفاره الكثيرة في أنحاء العالم الإسلامي ، بالإضافة إلي مصادرها الأصلية ، وقد اعتمد عليه الباحث كثيرا لاسيما في التمهيدد الجغرافي وفي القسم الحضاري ، فقد كان يتكلم عن البلد أو المدينة من جميع جوانبها تاريخية وجغرافية وأدبية وأهم اللغات المستعملة وأهم المنتجات ، وقد تميز في ذكر حادثة قيام مسلمة بن عبد الملك باستيطان شمال القوقاز أناس من العرب ، واتفق في ذلك مع البلاذري .

٢- النصيبي :- أبو القاسم بن حوقل النصيبي – عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي – صورة الأرض (٢) :-

من الجزيرة من مدينة نصيبين ، التقي مع الجغرافي الإصطخري عام ٣٤٠ هـ / ١٩٥١ م – ٩٥٢ م ، بالرغم من أن الإصطخري طلب منه مراجعه كتابه غير أنه ما لبث أن اخرج لنا كتاب صورة الأرض معتمدا فيه علي المسالك والممالك للإصطخري ، غير انه كان يتميز عنه بأنه كان يمدنا بتفاصيل ومعلومات أكثر ، ولقد استفاد الباحث من معلوماته الغزيرة لاسيما في الجانب الحضاري في الزراعة ، وما أورده من أنواع الزراعات كذلك الصناعة واهتمامه بأدق المعلومات والتفاصيل عن شئون الإقليم ، كما انفرد بذكر أوصاف البطيخ الذي كان ينتجه الإقليم والجوز واللوز ، واتفق مع القزويني

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب – ص ٤٦٣ سيدة إسماعيل : المرجع السابق – ص ٤٦

(٢) كراتشكوفوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي – نقله عن الروسية صلاح الدين هاشم – القاهرة – دار الغرب الإسلامي – ص ٢١٦؛ زكي محمد حسن : المرجع السابق – ص ٣٦ .

في ذكر إنتاج الإقليم لنبات التوت والأرز والقطن واتفق مع الحموي في إنتاج الإقليم للقمح .

٣- أبو دلف : مسعر بن مهلل الينبوعي الخزرجى – عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي – الرسالة الثانية [١]

كان شاعرا وأديبا ورحالة ، اتصل بالأمير السامانى نصر بن أحمد الذي أوفده إلي الصين سنة ٣٣١ هـ / ٩٢١ م مع بعثه كان احد أمراء الصين بعثها إلي البلاط السماني ليخطب أبنه أمير بخاري ، كما اتصل بالوزير إسماعيل بن عباد وزير بني بويه ، وقد زار أبو دلف أرمينية وأذربيجان وإيران ووضع رسالته الثانية سنة ٣٨٥هـ/ ٩٠٥ م بناء علي مشاهداته لها ولقد انفرد بذكر قيام صناعة الزبيب في الإقليم التي كانت تقوم علي طمر الكروم في التنانير وقيام صناعة النبيذ واتفق مع البيروني في كتابه الجماهر في معرفة الجواهر في إنتاج الإقليم للملح الأندراني وهو ملح بلوري واتفق مع القزويني في ذكر عين الماء التي في ملطية ،واتفق مع ابن سينا في كتابه القانون في الطلب في إنتاج الإقليم للبوش الدربندي.

٤- المقدسي : شمس الدين أبي عبد الله بن محمد بن ابي بكر المقدسي – عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي – أحسن التقاسيم [٢] :-

لم يضع المقدسي كتابه هذا إلا بعد أن ابلغ الأربعين سنة ، وكان يعتمد في كتابه علي مشاهداته وكان دقيق الملاحظة باحثا ناقدا يتحري تمحيص ما ينقل ، وصفه كتاب الغرب بأنه كان اكبر جغرافي في الأدب العربي قيمة ، وكان يعتني بالأخبار الطريفة والعادات الشاذة ، ويذكر انه اول من جمع جمع مناطق جنوب القوقاز (أرمينية وأذربيجان وارلن) في إقليم واحد اسماه الرحاب ، ولقد استفاد منه الباحث كثيرا لاسيما في مرحلة وصف الإقليم جغرافيا واهم زراعاته .

---

[١] كراتشكوفسكي : المرجع السابق – ص ٢٠٤ ؛ زكي محمد حسن : المرجع السابق – ص ٣٢

[٢] كراتسكوفسكي : مرجع سابق – ص ٢٢٧ زكي محمد : مرجع سابق – ص ٤٣ ؛ سيدة اسماعيل المرجع السابق – ص ٤٢

٥- الإصطخري : أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفاسي الإصطخري – عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي – المسالك والممالك[٣]

اعتمد في مؤلفة هذا على رحلاته لطلب العلم والمعرفة في الآفاق الإسلامية وعلى ما نقله من كتاب صور الإقليم للبلخي ، وقد وضح كتابه بالخرائط العامة واقتصر كتابة علي وصف العالم الإسلامي وحده مقسما إلى عشرين إقليما تضم عدداً من درجات العرض ويضم جزيرة العرب وبحر فارس والمغرب وإيران والهند وأرمينية وأذربيجان وبحر الخزر ، ويختتم حديثة بوصف بلاد ما وراء النهر ، قد أعتمد عليه الباحث كثيراً كمصدر أساسي في النواحي الجغرافية والحضارية ، وقد أنفرد الإصطخري بذكر أهم الخيول الموجودة في الإقليم وهي خيول الشهاري أو ذات المركب ، كما أنفرد بذكر تربية الحمال الصغيرة أو البعير ، واتفق مع ابن حوقل في إنتاج الإقليم لأخشاب اللوز والصنوبر ، وانفراد بذكر وجود سمك يدعى كلب البحر الذي كان يستخرج من بحيرة أرمية .

-المسعودي :- أبو الحسن على بن الحسين بن علي – ت (٣٤٦ هـ / ٩٤٥) :-[٤]

وقد نشأ في بغداد ثم أقبل على السياحة لطلب العلم وجمع الحقائق الجغرافية والتاريخية ، فطاف في إيران ثم رحل إلي الهند وبحار الصين وقام برحلات إلي بحر قزوين وآسيا الصغرى والشام وبلاد العرب الجنوبية وزار بلاد جنوب القوقاز ارمينية وأذربيجان .

٦- مروج الذهب :- وهو موسوعة تجمع مادتها بين الدراسة التاريخية والجغرافية ، ولم يكتف المسعودي بدارسة الموضوعات المألوفة عند المؤرخين بل انتقل إلي قصة خلق العالم ، ووصف طبيعة الأرض ودراسة الشعوب الأعجمية، والحديث عن تاريخ الخلفاء وفق الترتيب الزمني ، لقد استفاد منه الباحث كثيرا لاسيما في الباب الحضاري ، في الزراعة واهم أنواع المراعي الحيوانية واهم انهار الإقليم .

---

[٣] زكي محمد : مرجع سابق صـ ٣٦ ؛ كراتشي : مرجع سابق – ص ٢١٥ .

[٤] كراتشكوفسكي : نفس المرجع – ص ١٩٠ ، زكي محمد : مرجع سابق – صـ ٣٦ .

٧- الإشراف والتنبيه : كان هذا المصنف يعبر عن أراء المسعودي في موضوع فلسفة التاريخ ، واهتم فيه بوصف البلدان ، وقد استفاد الباحث منه كثيرا لاسيما في ذكر بحار الإقليم والأنهار الموجودة ، وانفرد المسعودي في كتابه الإشراف والتنبيه في ذكر إنتاج الإقليم الفراء الجيد والجلود والذي كان يصدر إلي خرسان باغلي الأثمان .

٨- القزويني : زكريا بن محمد بن محمود القزويني – ت (٦٨٢ هـ / ١٢٣٨ م) – عجائب المخلوقات [١]

ولد زكريا القزويني سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م – في مدينة قزوين ، وطاف بإيران والعراق والشام ، وتولي قضاء مدينتي واسط والحلة ، وتوفي سنة ٦٨٢ هـ - ١٢٨٣ م ، وقد انفرد القزويني في كتابه عجائب المخلوقات بذكر وجود أنواع من قطعان الأيائل والجاموس والأبقار الوحشية والخنازير البرية والأسود والغزلان ، كما انفرد بذكر وجود الذئاب والدببة وأسراب العقبان .

٩- الإدريسي : أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الإدريسي – عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي – نزهة المشتاق [٢]

ولد سنة ٤٩٣ هـ / ١١٠٠ م ودرس في جامعة قرطبة وطاف الأندلس وشمال أفريقية وآسيا الصغرى ، وقد أراد الملك روجار ملك فرنسا أن يكتب له الإدريسي كتابا جغرافيا فكان هذا الكتاب ، واستعان الإدريسي برحلاته الخاصة وما جمعه الرواد الأوائل الذين أوفدهم الملك روجار إلي الإقليم المختلفة لاستطلاع أوصافها وتحقيق أوضاعها ، ولقد استفاد الباحث منه لاسيما الجانب الحضاري وتجارة القوقاز سواء مع الشرق أو مع الغرب .

ثالثا : الموسوعات والكتب الأدبية :-

تعد كتب الموسوعات من أعظم ما خلفه العلماء المسلمون قاطبة لاتساع آفاق موضوعاتها واحتوائها على شتى صنوف المعرفة ومختلف أنواع العلم وهي موسوعة دائرة في الفكر الإسلامي ، أما الكتب الأدبية نظراً لأهميتها الأدبية واللغوية في استكمال

---

[١] زكي محمد حسن : المرجع السابق – ص ١٢٦

[٢] زكي محمد حسن : نفس المرجع– ص ٤٦

البحث العلمي فقد اعتمد على البعض منها تيقنا منه بأهميتها في هذا المجال وكان مما استعان به الباحث الآتي :

١- النويري : أحمد بن عبد الوهاب محمد بن عبد الدائم البكري القرشي النويري – ت (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) نهاية الإرب في فنون الأدب [١] :-

يعتبر أولى الموسوعات التي ظهرت في العصر المملوكي ، قد أعتمد الباحث عليه في عديد من الموضوعات لاسيما في التمهيد وعند التحدث عن أهم الديانات التي كانت موجودة في أذربيجان قبيل الفتح الإسلامي .

٢- القلقشندي :- أبو العباس أحمد بن عبد الله القلقشندي – ت (٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا [٢]

كان متوليا لديوان الإنشاء وقد استفاد الباحث منه كثيراً في النواحي الجغرافية والحضارية لاسيما الجزء الخامس .

٣- الفيومي :- أحمد بن محمد المقري الفيومي – ت (٧٧٠ هـ / ١٣٦٩ م) المصباح المنير [٣] :-

---

[١] شهاب الدين النويري سمع الحديث وشارك في فنون عدة وحظى عند عبد الناصر قلاوون فولاة بعض أمور، وولى نظر الجيش بطرابلس مدة ويقع نهاية الأرب في ثلاثن مجلداً وتوفي النويري في رمضان ٧٣٣ هـ - السيد عبد العزيز سالم :- التاريخ والمؤرخون – صـ ٧٤ .

[٢] أبو العباس القلقشندي ولد بمدينة قلقشنده بمركز طوخ – محافظة القليوبية الآن سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م واشتغل بالفقه وكان أبوه من الفضلاء الذين برعوا في الفقه والأدب وكتب في الإنشاء وناب في الحكم وتوفي سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ورتب القلقشندي كتابه علي مقدمة وعشرة فصول وخاتمة – ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – ج ١ دون بيانات – ص – ١٢٣ – السيد عبد العزيز :- التاريخ والمؤرخون – ص – ٩٩ .

[٣] وقد اعتمد الفيومي في مصنفة المصباح المنير علي ما جاء في سبعين مصنفا سابقا عليه كما ذكر وقد قسمه إلي جزءين ومقدمة وخاتمة وتوفي الفيومي سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٩ م – مقدمة تحقيق الكتاب .

كان اعتماد الباحث عليه في توضيح وتفسير بعض المصطلحات اللغوية مثل الرساتيق والمد والرطل وإن كان يؤخذ عليه إغفاله لبعض المصطلحات مثل المراداسينج والزرنيخ والطين الأرمني .

٤- الزبيدي :- محمد بن محمد بن عبد الرازق الزبيدي – ت (١٢٠٥ هـ/ ١٧٩١م) تاج العروس من جواهر القاموس [٣]

كان اعتماد الباحث عليه في عدة مواضع لاسيما في توضيح بعض المصطلحات اللغوية .

رابعا : المراجع العربية والأجنبية الحديثة :-

رجع الباحث إلي العديد من المراجع العربية والأجنبية المعربة الحديثة وهي في مجملها أفادت الباحث كثيرا لأنها اعتمدت علي التحليل والتفسير متبعة في ذلك قواعد المنهج الحديث للتاريخ .

وعلاوة علي ذلك اعتمد الباحث علي عدد كبير من المؤلفات الأجنبية خاصة مؤلفات المستشرق هيتي ومؤلفات جروسية وإسافاردين وغيرهم من الذين اهتموا بتاريخ الإقليم سياسيا وحضاريا [٤]

---

[٣] وهو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزق ابو الفيض السيد مرتضي الحسنى الزبيدي ولد ١١٤٥ هـ في بلدة بلجرام إحدي مدن الهند وبدأ في تاليف كتاب تاج العروس حوالي ١١٧٤هـ / ١٧٩٢ كتاب وتوفي يوم الأحد ١٢٠٥ هـ – مقدمة تحقيق الكتاب

[٤] انظر ثبت المراجع الاجنبية وغير المعربة .

التمهيد

الموقع الجغرافي لإقليم القوقاز

إقليم القوقاز مجموعة من المرتفعات والمنخفضات نشأت أصلا في منخفض ضخم من سطح الأرض يعرف بالمنخفض الألبي .

وهذا المنخفض تعرض لمحركات القشرة الأرضية مكونا من بعض أجزاء هذا المنخفض الإلتواءات الضخمة التي كونت مرتفعات القوقاز العظمي والتي تنتهي جنوبا بالحدود السياسية الجنوبية للإتحاد السوفيتي السابق مع إيران وتركيا . ثم مجموعة المنخفضات إلي شمال هذه المرتفعات ، ،إلي غربها وشمالها الغربي وإلي شرقها ، وإلي جنوب مرتفعات القوقاز العظمي أيضا ، والتي تبلغ مساحتها جميعا ٤٤٠٠٠٠ كم٢ ([1])

ويجب التفريق بين حدود إقليم القوقاز قديما وحديثا ، فحدود الإقليم القديمة هي التي تعارف عليها الجغرافيون العرب الأوائل ، والتي ظلت قائمة حتي نهاية العصور الوسطي ، أما الحدود الحديثة فنعني بها تلك الحدود الجديدة التي خلفها الإستعمار الذي تعاقب علي تلك المنطقة حتى العصر الحديث ، فقد أوجد علي نفس الأرض واقعا جديدا ، فأقام دولا ومحا أخري من الخريطة وأختزل أخري في مساحات ضيقة ، فمثلا أرمينية الكبري تم توزيعها بين إيران وتركيا والاتحاد السوفيتي السابق ، وأذربيجان تم اقتطاع أجزاء كبيرة منها وتمت إضافتها لإيران ، واختزالها في مساحة ضيقة ، و تم تغيير كثير من ملامح هذا الإقليم بتغيير معظم أسماء ومسميات العوارض الطبيعية الموجودة بالإقليم ، لفصل جذور هذا الإقليم عن أصله وتاريخه .

---

[1]) مصطفي دسوقي كسبة ، الشيشان بين المحنة وواجب المسلمين ، ص ٣١ – ٣٢

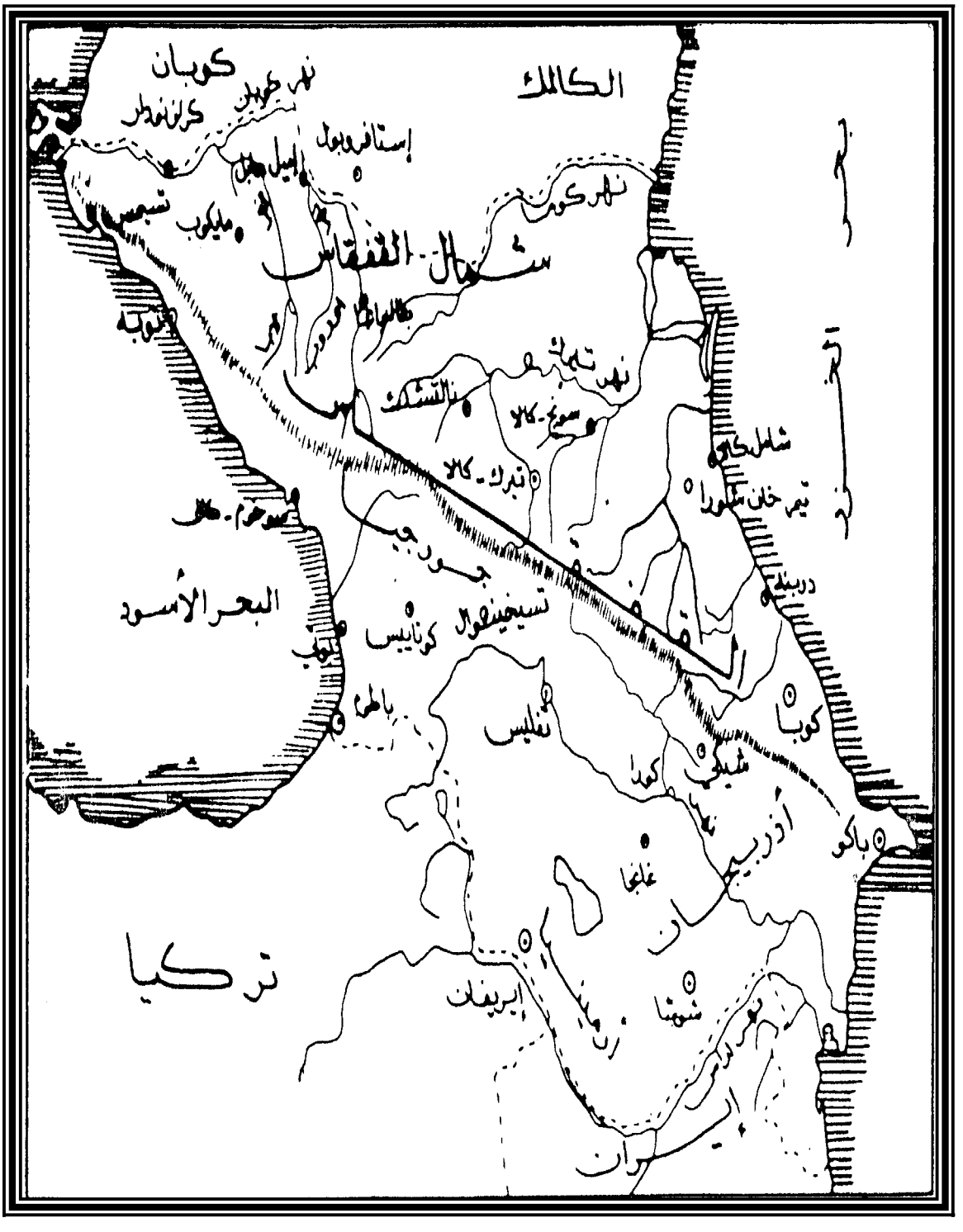
كوبان
الكالك
إستافروبول
ميكوب
تسبعس
شمال - القفقاس
نهر تيرك
نالتشك
نبرك - كالا
سوخ - كالا
شلمكي
تيمرخان شورا
دربند
جورجيا
تسيخينفول
كوتايس
البحر الأسود
باطوم
تفليس
كوبا
شيكي
كودا
باكو
أذربيجان
غانجا
تركيا
إيريفان
شوشا
إيران

خريطة توضح مناطق جبال القوقاز

فتمتد حدود إقليم القوقاز ([1]) من بحر الخزر ـ قزوين ـ ([2]) وبلاد الخزر ([3]) شرقا ، إلي البحر الأسود ـ بنطس ـ ([4]) ، وحدود بيزنطة غربا ، ومن بلاد الروس ([5]) والصقالبة ([6]) شمالا ، إلي حدود الجزيرة ([1]) وديار ربيعة ([2]) جنوبا ، وتتميز هذه المنطقة بطبيعتها الجبلية الوعرة ، لوجود مرتفعات جبال

---

[1]) القوقاز : اختلف المؤرخون الجغرافيون حول تسمية القوقاز ، فسماها الحموي القبق واتفق معه البغدادي في كتابه المراصد ، في حين سماها المسعودي القبج ، وأطلق عليها حديثا اسم القوقاس أو القوقاز ، أو القفقاس . أنظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٧ / ٢٨ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ص ١٠٦٤ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ٢٠٥ ، جوناتوقة يوسف عزت ، تاريخ القوقاز ، ص ١١

[2]) بحرالخزر (قزوين) : يقع هذا البحر شرق إقليم القوقاز ويسمي أحيانا بحر الخزر نسبة إلي امه الخزر الذين يحيطون به من الشمال – ابن حوقل : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٣١ ، النمري : القصد والامم ، القاهرة – دار الكتب – ١٩٣٢ م – ص ٤٩٥

[3]) كانت بلاد الخزر تشتمل علي أمة كبيرة ، و كانت هذه الأمة كثيرا ما تغير علي الإقليم من ناحية الشمال ولذا قام انوشروان ببناء مدينة الباب لمنعهم وكانت اهم مدن الخزر هي مدن إتل والبلنجر . انظر الإصطخري، المسالك والممالك ، القاهرة ، وزرة الثقافة ، ص ١٠٨؛ المسعودي ، الإشراف والتنبيه ، طبعة ليدن ،ص ٦٠؛ القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد ، بدون بيانات ، ص ٣٩٣ .

[4]) البحر الأسود : يقع غرب منطقة القوقاز ، وكان يسمي قديما بنطس ، وهو متصل ببحر الشام (البحر المتوسط) . أنظر الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١١١ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٧٦ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١ / ٢٢٥

[5]) بلاد الروس : تقع إلي الشمال الغربي من إقليم القوقاز ، ويحيط بها من الجنوب بلاد اللان والكرج ، ومن الشرق بلاد الخزر . أنظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١ / ١٧٨ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ٣٠٢ ، عماد المؤيد ، تقويم البلدان ، ص ٤٨٨ ، محمد أمين الخانجي ، منجم العمران ، ص ١٧٦ .

[6]) الصقالبة : تقع إلي الشالمن منطقة القوقاز عند منحدرات جبال القوقاز ومصب نهر الصقالبة (الفولجا الآن) ويتكون الصقالبة من عدد من الأجناس من الكرج والروس والترك والأرمن .

المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ١٧٦ ، ابن عبد البر النمري ن القصد والأمم ، ص ٣٥ ، ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٩ ، خانجي ، منجم العمران ، ص ٢١٩

[١] الجزيرة : هي التي بين دجلة والفرات – الحموي : معجم البلدان جـ ٣ – ص ٩٦ .

[٢] ديار ربيعة : تقع بين الموصل ونصيبين والخابور وربما جمع ديار بكر مع ديار ربيعة وإنما سميت ربيعة لأنهم كلهم ربيعة . انظر : الحموي : معجمن البلدان – جـ ٤ ص ١١٧ .

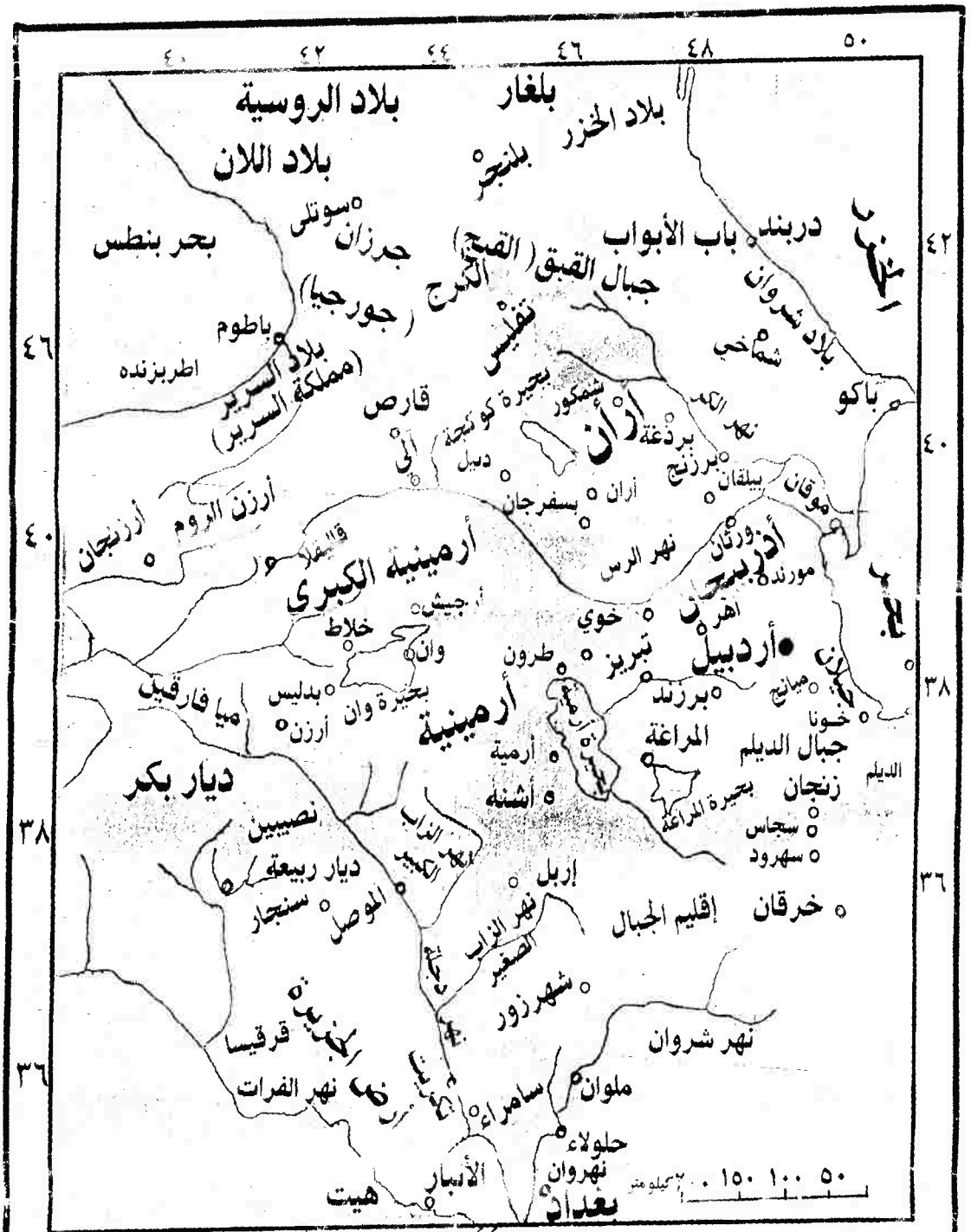
٤٠
٤٢
٤٤
٤٦
٤٨
٥٠
بلاد الروسية
بلغار
بلاد الخزر
بلاد اللان
بنجر
بحر بنطس
سوتلى
جرزان
(جورجيا)
الكرج
(القبج)
باب الأبواب
جبال القبق
دربند
بلاد شروان
شماخى
باكو
باطوم
اطربزنده
بلاد السرير
(مملكة السرير)
قارص
تفليس
بحيرة كوكجة
شمكور
أران
برذعة
نهر الكر
برزنج
بيلقان
موقان
دبيل
أرزن الروم
أرزنجان
بسفرجان
نهر الرس
أذربيجان
ورثان
مورند
أرمينية الكبرى
خلاط
وان
خوي
تبريز
أردبيل
أهر
طرون
برزند
ميانج
خونا
بحيرة وان
بدليس
أرزن
ميافارقين
أرمينية
المراغة
جبال الديلم
الديلم
أرمية
أشنه
بحيرة المراغة
زنجان
سجاس
سهرود
ديار بكر
نصيبين
دارا
نهر الزاب الكبير
دير ربيعة
سنجار
الموصل
إربل
خرقان
إقليم الجبال
نهر الزاب الصغير
شهرزور
نهر شروان
قرقيسا
نهر الفرات
ملوان
سامراء
حلولاء
نهروان
الأنبار
هيت
بغداد
٥٠ ١٠٠ ١٥٠ كيلومتر

القوقاز ، كما أنها تتميز بالتنوع والغزارة في السلالات والأعراق البشرية الموجودة بها ، مما جعلها بوتقة انصهرت بها هذه الأعراق والسلالات البشرية والديانات السماوية وغير السماوية ، وأهم ما تميزت به أيضا العوارض والمظاهر الطبيعية الكثيرة الموجودة بها ، مثل البحيرات والبحار والجبال والأنهار ([1]) .

التقسيم الإداري لبلاد القوقاز

إن طبيعة القوقاز بجبالها الشاهقة ووديانها العميقة ومضايقها وممراتها الضيقة وشعوبها وقبائلها العديدة التي تختلف عن بعضها من ناحية أصولها العرقية واللغوية ومعتقداتها الدينية وتقاليدها وعاداتها ، استدعت تقسيم القوقاز إلي مقاطعات إدارية منفصلة في مختلف العصور لا سيما أنه تعاقب علي هذه المنطقة أنواع شتي من حكم اليونان والرومان والعرب والتتار والفرس والأتراك وأخيرا الإحتلال الروسي ، وعليه فقد اختلفت التقسيمات الإدارية للقوقاز باختلاف العصور التي مرت عليها ونوع الحكم الذي فرض عليها ، وإننا سوف نفصل التقسيمات الإدارية والموقع الجغرافي لمناطق القوقاز قبيل الفتح الإسلامي ، ثم نعطي نبذة عن التقسيم الإداري والموقع الجغرافي الحديث للإقليم ، مع الأخذ في الاعتبار اختلاف الأسماء والمسميات للمدن والأنهار والبحار والبحيرات في كل عصر وحكم مر علي هذه المنطقة ، فقد حرصت كل إمبراطورية أو دولة آل إليها حكم هذا الإقليم علي صبغه بهوية عرقية ودينية ولغوية تناسب هويتها وقوميتها

، وليس أدل علي ذلك مما قام به القياصرة ثم البلاشفة وأخيرا الروس من تغيير جذري لهذه المنطقة من تغيير للهوية واللغة والدين وتحريف للتاريخ ، بل وتغيير في التركيبة العرقية والسكانية للإقليم .

فقد كان لتنوع الأعراق والسلالات في منطقة القوقاز دوره في صياغة تاريخ المنطقة قديما وحديثا ، كما أن وقوع هذا الإقليم جغرافيا بين عدد من الدول القوية مثل

---

[1]) ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٩٦ ، ابن رسته ، ألأعلاق النفيسة ، ص ٨٩ – ٩٠

الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية البيزنطية ثم الدولة الإسلامية ، وتنافست هذه الدول فيما بينها للسيطرة علي هذا الإقليم واقتطاع أجزاء منه نظرا لأهميته الحربية وكونه إقليم حدود لهذه الدول ، وأدي هذا الصراع بين الدول العظمي علي إقليم القوقاز إلي تقطيع أوصاله وظهور قبائل ودول منعزلة عن بعضها البعض ومتصارعة فيما بينها . ([1])

ويتكون إقليم القوقاز بصفة أساسية من جزئين رئيسيين ، ألأول منها هو القوقاز الأسيوي أو جنوب القوقاز ، والثاني هو القوقاز الأوربي أو جمهوريات شمال القوقاز ، ونفصلها علي النحو التالي :

أولا : القوقاز الأسيوي أو جنوب القوقاز

---

[1]) ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص ٩٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ابن رسته ، ألأعلاق النفيسة ، ص ٩٠ ، دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة إبراهيم الشواربي ، ص ٢٨ ، صابر محمد دياب ، أرمينية من الفتح الإسلامي إلي مستهل القرن الخامس الهجري ، ص ٩٠

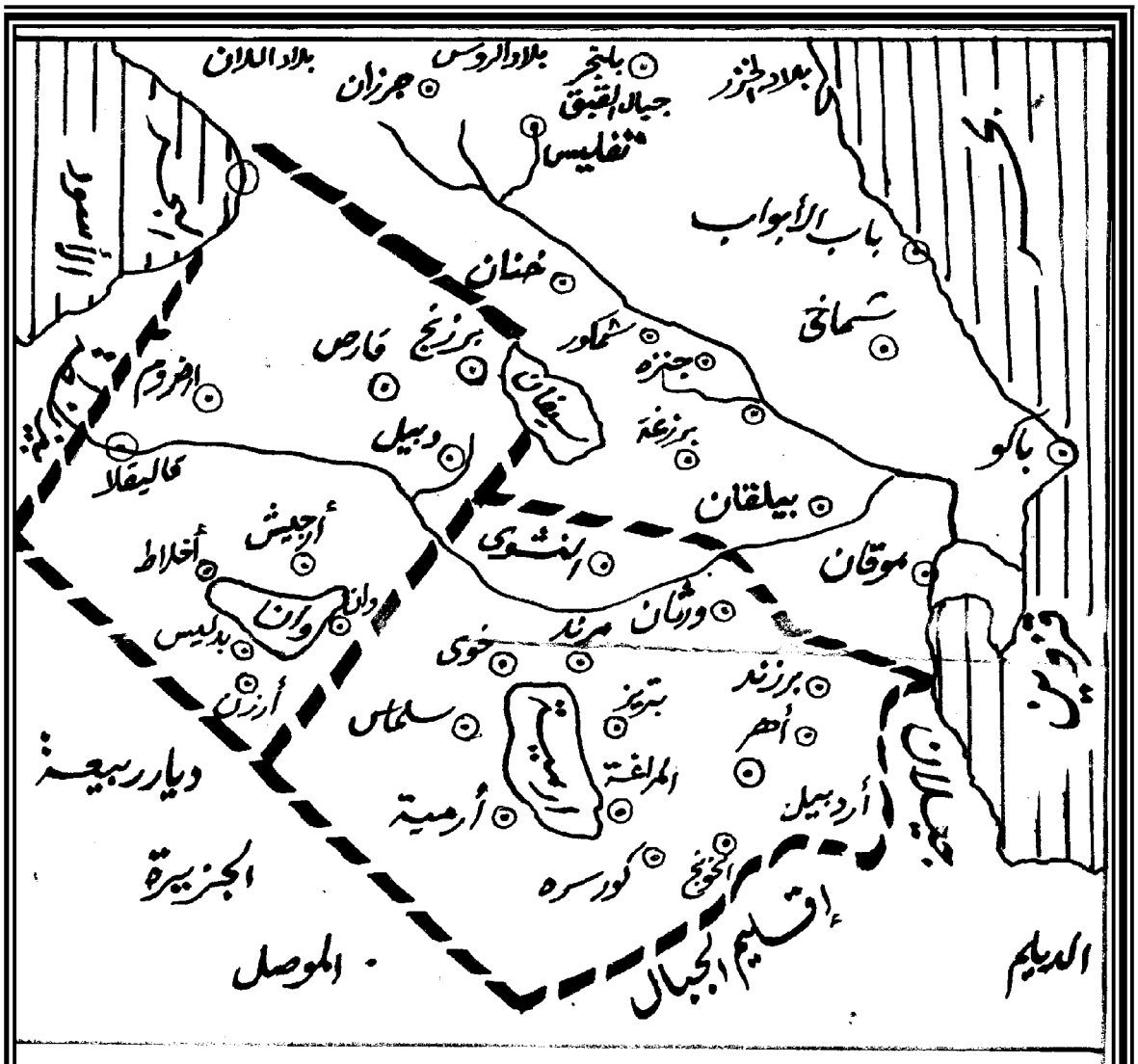

- حدود إقليم الرحاب ...

ويشمل أرمينية وأذربيجان وأران ، وقديما كانت هذه المنطقة تسمي إقليم الرحاب ، وكلمة الرحاب اصطلاح جغرافي أطلقه المقدسي علي احدي بقاع العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وهي المنطقة التي تضم أرمينية وأذربيجان وأران .[١]

ويعتبر هذا الإقليم امتداداً طبيعيا نحو الشمال لإقليم الجبال [٢] وديار ربيعة حيث توجد أذربيجان في الشرق وأرمينية و في الغرب وأران في الشمال وتطل أذربيجان وأران علي بحر قزوين.

وإقليم الرحاب ككل يجاور بيزنطة من الغرب وقسم من الجزيرة ويحدها من الشرق بلاد الديلم وجيلان [٦] وبحر قزوين ومن الجنوب إقليم الجبال والعراق ومن الشمال أمة الخزر ، وأمة اللان[٨] التي كانت توجد شمال الإقليم [٩]

---

[١] المقدسي : احسن التقاسيم ، ط٢ ، طبعة ليدن ، ١٩٠٩ م ، ص ٣٧٣ ؛ ابو الفداء : تقويم البلدان – باريس – المطبعة السلطانية – ص ٣٨٦ ؛ ابن حوقل :- صورة الأرض – جـ٢- ط ٢ طبعة ليدن صـ٣٣١ . عن أهم التعريفات والتراجم التي ورد ت في البحث وأماكن تواجدها انظر ملحق (٨)

[٢] إقليم الجبال : جمع جبل وهي ما بين اصبهان إلي زنجان وقزوين الحموي ، معجم البلدان ، جـ٣ بيروت – دار صادر ، ص ٤٤

[٦] الديلم وجيلان : الديلم تعني الموت للأعداء وهي من قري أصبهان بالقرب من جيلان – واسم جيلان لبلاد كثيرة فيما وراء طبرستان – الحموي : معجم البلدان – جـ ٣ – ص ١٩٤ ؛ جـ ٤ ص ١٨٦.

[٨] يذكر أن الإقليم في الوقت الحاضر يضم عددا من الدول وهي : أذربيجان وأرمينية وجورجيا ومجموعة دول القوقاس ويشمل :- الشيشان وانجوشيا والداغستان وأوستيا الشماليه وتقع في جنوب روسيا ، انظر : جونا توقه : تاريخ القوقاس – تعريب خوستوف عبد الحميد غالب ، القاهرة ، مطبعة عيسي البابلي الحلبي ، ١٩٣٣ م ، ص ١١

[٩] الإصطخري ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ ؛ ابن رسته ، الأعلاق النفسية ، طبعة ليدن ، ١٩١٨ م ، ص ١٤٨ ؛ الفرنوسي ، الشاهنامة – ترجمة عبد الوهاب عزم ، الطبعة الأولي ، القاهرة ، مطبعة مصطفي الحلبي ، ص ٣١٨ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ١ ، تحقيق محمد عبد الحميد ، بيروت المكتبة الإسلامية ، ص ١٧٨ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب ، القاهرة ، مطبعة

أرمينية :

كان اسم أرمينية [١٠] قديما يدل علي أوسط البقاع وأكثرها ارتفاعا من المنطقة الجبلية الواقعة في غرب آسيا التي تحد غربا بآسيا الصغرى وشرقا بهضبة أذربيجان ويجاور أرمينية من الشمال أران ومن الجنوب السهل الشمالي الغربي من بلاد مابين النهرين أو بلاد الجزيرة ومن الشرق يحدها أذربيجان ومن الغرب كانت تحدها حدود بيزنطة ، أي أنها كانت إقليم حدود للدولة الإسلامية مع بيزنطة [١١]

ومن الناحية الطبيعية كانت أرمينية تمتاز بعدة ظواهر طبيعية ، فكثرة الجبال الوعرة التي تنتشر بالبلاد من بحيرة أرجيش شمالا وجبال القوقاز جنوبا ويغلب عليها طابع الهضاب الصغيرة والكبيرة والتي تمتد من الجنوب الشرقي إلي الشمالي الغربي ، ولذا فقد كان يقصدها الأمراء والملوك الساسانيون ، ومن بعدهم الأمراء الأمويون [١]أضف

دار الكتب الحديثة ١٩٣٩م ، ص ٥١ ؛ اسماعيل علي : النخبة الازهرية في تخطيط الكرة الأرضية ، الطبعة الثانية القاهرة ، ص ٤٨٨ .

[١٠] أرمينية : اختلف المؤرخون في تحديد أرمينية ، فقد ذكرها ياقوت الحموي أنها أرمينيتان الكبري وتضم من الفرات غربا إلي نهر الكر شرقا والصغري تشمل الإقليم الواقع بين الفرات ومنابع نهر الرس ويطلق علي أخلاط وما حولها ، في حين الصغري تفليس وما حولها ويري ابن حوقل أرمينيتان داخلة وتشمل بلاد دبيل والخارجة وتشمل ما حول بحيرة أرجيش واتفق المقدسي والإصطخري والمؤيد مع ابن حوقل في هذا الراي وهذا ما يطمئن اليه الباحث لأنه التقسين الطبيعي ، والجغرافيون العرب عند تناولهم هذا التقسيم وعند حديثهم علي أرمينية يتبعون هذا التقسيم ، ويطلق اسم أرمينية نسبة إلي اول من سكنها وهو أرميني بن لنطي اومرت بن يافث بن نوح عليه السلام . المؤيد : تقويم البلدان – ص ٣٨٦ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم – ص ١٠٨ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، جـ ٢ ص ٣٣١ ؛ الإصطخري : المسالك ، ص ١٨٠ ؛ الحموي ك معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٤٤

[١١] الإصطخري : المصدر السابق ، ص ١٠٨، القلقشندي : صبح الأعشي ، جـ ٥ ، ص ٢٣ ؛ المؤيد تقويم البلدان ، ص ٣٦٨ ؛ مجهول الجغرافيا العمومية ، بدون بيانات ، ص ٣٦ ؛ دونالد ولبر : إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة د . عبد المنعم محمد ، إبراهيم الشواربي – القاهرة – مطبعة مصر ١٣٧٧ هـ – ص ٢٦ .

[١] الثعالبي : تاريخ غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، طهران ، مكتبة الاسدي ، ١٩٦٣ م ، ص ٥٥٨ ؛ ابن الوردي : خريدة العجائب ، ص ٤٣ ؛ لي استرنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة

إلي ذلك ما كانت تشتهر به أرمينية من أنهار؛ وأهمها نهر الرس ؛ والذي يجري شمال أرمينية ؛ ويصب في بحر الخزر[٢]

ومن الظواهر أيضا ؛ البحيرات ؛ والتي تنوعت ما بين المالحة مثل : بحيرة أرجيش أو وان أو الطريخ ؛ وما بين العزبة ؛ مثل بحيرة كوكجة أو البحيرة الزرقاء ، وهي البحيرة العزبة الوحيدة الموجودة بالإقليم وهي صغيرة جدا [٣] .

ومن أهم المدن التي كانت توجد في أرمينية ؛ وان وبدليس وأرجيش وأخلاط وأرزن وقاليقلا ،ودبيل عاصمة البلاد [٤]

ومن الناحية الدينية كانت النصرانية منتشرة بين الأرمن منذ القرن الثالث الميلادي ، كانت العلاقة وطيدة بين الأرمن وإخوانهم في العقيدة بيزنطة ، إلي أن انعقد المجمع

بشير فرانسيس كوركيس عوّاد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ص ٤٣ ؛ صابر محمد دياب : أرمينية من الفتح الإسلامي إلي مستهل القرن الخامس الهجري ، القاهرة – ١٩٧٩ – ص٢ .

[٢] النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب – جـ ١ القاهرة – دار الكتب المصرية – ١٩٢٢ م – ص ٢٧٣ الهمداني : مختصر كتاب البلدان – طبعة ليدن – ١٣٠٢ هـ – ص ٢٦٨ الثعالبي : تاريخ الغرر السير – ص ٥٥٨ ؛ بن الوردي : خريدة العجائب ص ٤٣ ؛ لي استرنج : المرجع السابق – ص ٤٣؛ صابر دياب أرمينية ، ص ٢ ؛ معجم البلدان – الجزء الأول – ص ١٨١ لي استرنج ، المرجع السابق – ص ٢١٧، ابن حوقل : المصدر السابق – جـ ٢ – ص ٣٤٥ .

[٣] البغدادي : مراصد الإطلاع – جـ١ بدون بيانات – ص ١٧٢ ؛ الكرماني : أخبار الدول وآثار الأول – بدون بيانات – ص ٤٢٢ ؛ ابن الأثير – اللباب في تهذيب الأنساب – الجزء الأول – بيروت – دار صادر – ص ٤١

[٤] عقد هذا المجمع الديني بهدف توحيد المذهب الديني للنصرانية علي مستوي الإمبراطورية البيزنطية علي أساس أن السيد المسيح له طبيعتين ، في حين كان الأرمن يعتنقون المسيحية من الناحية اليعقوبية المونوفستية والتي تقضي بان للمسيح طبيعة واحدة وحاول أباطرة بيزنطة المتعصبين لمذهبهم فرضه فاستجابت لهم أرمن في حين عارضته أرمينية . أنظر فايز نجيب اسكندر : الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج – الاسكندرية – ١٩٨٨ م – ص ٢٩ فؤاد حسن حافظ : تاريخ الشعب الأرميني – القاهرة – ١٩٨٦ م – ص ٩٠

الديني في خلقدونية سنة ٤٥١ م، [٥] واتخذ هذا المجتمع قرارات رفضها الأرمن ، وحاول أباطرة بيزنطة فرض هذه القرارات علي أرمينية غير أن الأرمن تمسكوا بمذهبهم اليعقوبي ، مما أدي إلي انفصال الأرمينية عن مثيلتها البيزنطة.

وبسبب ذلك الخلاف حدث التقارب بين الفرس والأرمن ؛ مما سمح بقيام عبادة النار بين الأرمن ؛ وأصبح للمجوسية إتباع في أرمينية وكانت توجد إضافة إلي النصرانية والمجوسية ، اليهودية وإن كان أتباعها يشكلون أقلية، وكانوا يتركزون شمال أرمينية لاسيما مدينة دبيل[٦]

وكان الأرمن يتصفون بقومية وعناد شديدين ، فقد وقفوا بالمرصاد لمحاولات بيزنطية فرض مذهبها علي الأرمن ومن بعدهم فقد كانوا يعارضون جميع الحكام الفارسيين ويثورون ضدهم لاسيما حينما كانوا يحاولون فرض عبادتهم وهي عبادة النار، وفي المقابل كانوا يرحبون بحكم القساوسة والبطاركة من الأرمن ، وفي أثناء قيام بيزنطة بالهجوم علي فارس كانوا يمدون يدي العون لبني جلدتهم ضد فارس وكان لهذه الصفات تأثير علي كيفية استقبالهم للإسلام فيما بعد [٧]

ومن الناحية السياسة ، كانت أرمينية مقسمة بين القوتين العظمتين أنذالك الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الفارسية فكانت إحداهما وهي الشرقية تابعة

---

[٥] الشهر ستاني : الملل والنحل – جـ١ تحقيق محمد سيد كيلاني – بيروت – دار المعرفة – ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م – ص ٣٠ ؛ مجهول : الجغرافيا العمومية – ص ٥٨ ؛ اسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج – ص ٢٩ ؛ فؤاد حافظ : تاريخ الشعب الأرميني – ص ٩٠ .

[٦] الثعالبى : تاريخ غرر السير – ص ٥٨٨ دونالد ولبر : المرجع السابق – ص ٢٦ ؛ كرايستنسن : ايران في عهد الساسانيين – ترجمة يحيى الخشاب – القاهرة – مطبعة لجنة التاليف – ص ٢٧ .

[٧] النويري : المصدر السابق – جـ ١ ص ١٠٥

S.G.W. Bengamin:- Persia- forth edition, London – p 210 – 211

J.B Burry :- Ahistory of Greece – forth edition – Oxford – 1975 – p 330

ستيفن رانسيمان : الحضارة البيزنطية – ترجمة عبد العزيز توفيق – القاهرة –٠ مكتبة النهضة المصرية – ص ٣٥١

لفارس والاخري الغربية كانت تابعة لبيزنطة وكثيرا ما وقع التناحر بين فارس وبيزنطة علي أرمينية البيزنطية[١].

أذربيجان :

تقع أذربيجان [٢] إلي الشمال الشرقي لديار ربيعة والجزيرة ويحيط بها من الشمال أران ومن الشرق بحر الخزر (قزوين) وإقليم الجبال وجيلان ومن الغرب أرمينية وبلاد الجزيرة [٣]

كما تتميز أذربيجان بعدة ظواهر طبيعية أهمها الجبال الشاهقة مثل جبل سبلان غربي أردبيل ، وجبل أرارات . ([١]) .

كما تجري بأذربيجان مجموعة أنهار ونهيرات أهمها نهر الرس شمالي أذربيجان ، وتشترك أرمينية وأذربيجان واران في مجري هذا النهر وفي الجنوب يجري نهر إسفيذروج (النهر الأبيض)[٤]

وإلي جانب الأنهار توجد البحيرات مثل : بحيرة أرمية في وسط أذربيجان إلي الغرب قليلا كما كانت توجد بحيرة المراغة إلي الجنوب[٥]

---

[١] مجهول : البحر الزخر في معرفة الأوائل والأواخر – جـ ٣ ص ٤ ؛ دونالد ولبر : – المرجع السابق ص ٢٨ .

[٢] أذربيجان : وسميت بذلك إما نسبة إلي أذر بن إيران الأسود بن سام بن نوح وإما أذر تعني النار وبايكان تعني الحافظ او الخازن باللغة الفهلوية أي بيت النار وهذا ما يرجحه الباحث نظرا لتاكيد المؤرخين عليه ولكثرة بيوت النار بأذربيجان : الحموي : معجم البلدان – جـ ١ ص ١٦٠ ، الإصطخري : المصدر السابق – ص ١٠٨ ؛ خانجي : مرجع العمران – جـ ١ الطبعة الأولي – ١٩٠٧ م ، ص ١٨٤ .

[٣] البغدادي : المصدر السابق جـ ١ – ص ٢٠ القزويني : اثار البلاد واخبار العباد : القاهرة – المكتبة التجارية –١٩٥٤ م – ص ١٨٩ ؛ خانجي : مرجع سابق – جـ٢ – ص ١٨٤

[١]) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٧٣ ، الأنصاري ، نخبة الدهر ، في عجائب اللبر والبحر ، ص ١٨٧

[٤] اليعقوبي : البلدان – طبعة ليدن – مطبعة بريل – ١٨٩١ – ص ٢٧٣ ؛ الانصاري : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر – بغداد – مطبعة المثني – ص ١٨٧

ومن الناحية الدينية فقد كانت تغلب علي أذربيجان المجوسية ، حيث كانت تشتهر بكثرة وجود بيوت النار وكانت قبلة المجوس للعبادة ، حيث تتوافر بيوت النار ، وكانت تتميز أذربيجان بحرية العبادة ؛ مما سمح بوجود الديانة النصرانية علي أرضيها إضافة إلي أقلية من إتباع الديانة اليهودية [٦]

ومن الناحية السياسية كانت أذربيجان تخضع للسيادة الفارسية خضوعا كاملاً ، وفي بعض الأحيان كانت قيادة الجيوش الفارسية تسند إلي قواد من أذربيجان ، وفي هذا دليل على انخراط الجنود الأذريين في الحياه السياسية الفارسية انخراطا كاملا، وكان حاكم البلاد إما من فارس وإما من أذربيجان ويسمي المرزبان [٧] ، وكان يتخذ من أدبيل عاصمة ومقرا لحكمه [٨]

ومن الناحية العرقية خليطا من الفرس الساسانية والأتراك والأكراد إضافة إلي وجود الأرمن بحكم الجوار [٩].

أران :

---

[٥] اسفيذروج : وهو نهر صغير يجري في الأقاليم متفرعا من نهر الكر ، البكري الأندلسي : معجم ما استعجم – تحقيق مصطفي السقا – جـ ٣ القاهرة – مطبعة لجنة التاليف والترجمة ١٩٥١ م ص ٢ دائرة المعارف الإسلامية : جـ ١ ، ص ٣٣ ؛ أحمد محمود الساداتي : محاضرات في تاريخ الدولة الإسلامية في آسيا الوسطي وحضارتها – القاهرة – دار نافع للطباعة ص ٦١

[٦] النويري : المصدر السابق – جـ١ – ص ١٠٥ ؛ الأصفهاني : تاريخ سني ملوك الأرض – طبعة برلين – مطبعة كاويان – ص ٢٧ ؛ الساداتي : محاضرات في تاريخ الدولة الإسلامية – ص ٦١ .

[٧] المرزبان : وهو لقب ملول أذربيجان وهم ملوك ما وراء الأطراف ومرزبان بالفارسية تعني صاحب الحد ، الخوارزمي : مفاتح العلوم – القاهرة – مطبعة الشرق – ص ٧١ .

[٨] الثعالبي : المصدر السابق – ص ٦٠٦ ؛ القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الأنشا – جـ ٥ – ص ٢٦ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان – الجزء الأول – ص ١٨٢-١٨٣ .

[٩] النمري ، القصد والأمم في التعريف باصول العرب – ص ٣٠٣ ؛ الكرماني : أخبار الدول واثار الاول ص ٤٢١ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع جـ١ – ص ٢٠؛ حامدغنيم ابو سعيد :- انتشار الإسلام حول بحر قزوين – ص ١٥٢ – ١٥٣ .

هو ذلك البلد الثالث في منطقة الرحاب ، ويتميز بكونه واحدا من أقاليم الحدود الإسلامية الشمالية ، ويشترك بحدوده الجنوبية مع أذربيجان من الشرق ، وأرمينية من الغرب ، أما حده الشمالي فيجاور بلاد اللان والأبخاز وبلاد الصقالبة ، وفي الشرق يتاخم بلاد الخزر ، ويطل علي بحر قزوين بمساحات كبيرة ، وفي الغرب يوجد البحر الأسود وجزء من الإمبراطورية البيزنطية [١] ويتفق إقليم أران مع الإقليمين الآخرين في توافر الظواهر الطبيعية مثل الأنهار والجبال فيوجد فيه من الأنهار الكبرى نهرا الكر والرس[٢] ، ويبدأ نهر الكر من الجبال التي تقع إلي الغرب من مدينة تفليس ببلاد الكرج (جورجيا حاليا) ، ويلتقي بنهر الرس شرقا في نهاية الشوط الذي يقطعان ويصب النهران المتحدان في بحر قزوين ويتصل بهما عدد من الروافد [٣]

أما عن بقية الظواهر الطبيعية في الإقليم فيمتاز بوجود مجموعة من الجبال الشاهقة ومنها جبال القبق أو جبال القوقاز [٤] .

أما أهم المدن الموجودة في الإقليم فمدينة برذغة التي تقع بالقرب من نهر الكر ، وعلي ضفاف أحد روافده ، وإلي الجنوب منها كانت توجد البيلقان ، وشمالي الإقليم

---

[١] أبو الفدا : تقويم البلدان – ص ٣٨٦ ؛ القلقشندي :- صبح الأعشي في صناعة الإنشا – جـ ٥ ص ٣ ؛ ابن الوردي – خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٧٩ ؛ لي استرنج ، المرجع السابق ، ص ٢١١ .

[٢] الكر والرس : نهران كبيران بالإقليم ينبعان من غربه ثم يسيران الي الشرق الي ان يتحدا ثم يصبان في بحر الخزر ، العمري : مسالك الأبصار جـ١ تحقيق احمد زكي باشا – القاهرة – دار الكتب ، ص ٨٥ ؛ ابن النديم الفهرست –القاهرة – المكتبة التجارية – ص ٥٢ لي استرنج – المرجع السابق ، ص ٤٣ .

[٣] ابن الوردي : خريدة العجائب ص ١٣٧ ؛ المسعودي : الاشراف والتنبيه – ص ١٧٧ ، ابن حوقل صورة الأرض – ج٢ – ٣٤٥ ؛ لي استرنج : المرجع السابق – ص ٢١٠ .

[٤] جبال القوقاز : وتمتد من الغرب الي الشرق ثم تاخذ في الإنحدار في أران –المسعودي ، مروج الذهب جـ١ ص ١٧٦ والخوارزمي : صورة الارض – فيينا – مطبعة هولزهوزن – ١٩٢٦ م ص ٥٨ ابن حوقل : المصدر السابق – جـ ٢ ص ٢٣٩ .

كانت توجد مدينة باب الأبواب وتطل علي بحر قزوين وتسمي أحيانا الدربند أو الدينور [٥] .

ويمتاز إقليم أران عن أرمينية وأذربيجان بكونه يطل علي بحر قزوين بمساحات كبيرة ، ومتاخمته لبلاد الخزر.

ومن الناحية السياسية كان الإقليم خاضعا لنفوذ الدولة الساسانية وكانت قاعدة الإقليم هي مدينة الباب [٦] .

ويوجد في أران خليط من الديانات السماوية ، أضف إليها عبادة النار ولكن كان يغلب عليها الديانة النصرانية من الناحية اليعقوبية ؛ أي أن للمسيح عليه السلام طبيعة واحدة ولكن حينما انعقد المجمع الديني في خلقدونية واصدر قرارا بتوحيد مذهب واحد علي الديانة المسيحية أي أن للمسيح عليه السلام طبيعتين فقد عارضته أرمينية في حين وافقت أران علي إتباعه وانخرطت فيه وإلي جانب النصرانية ، كما كانت توجد عبادة النار في أران وذلك لقربها من مراكز عبادة النار في أذربيجان ، كما توجد أقلية من أتباع اليهودية كانت تعيش في أران [٦] .

---

[٥] القلقشدي : صبح الأعشي في صناعة الغنشاء – جـ٥ – ص ٣٢ ابن الوردي : خريدة العجائب وفريدة الغرائب – ص ٨٣ ؛ ابن الاثير – اللباب في تهذيب الانساب – جـ١ – ص ١١٩ ؛ السمعاني : الانساب – الجزء الثاني – الطبعة الثانية – بيروت – مطبعة محمد امين – ص ٣٧٦ القلقشدي : صبح العشي – جـ ٥ – ص ٣٠ المسعودي مروج الذهب – جـ ١ – ص ٥٢٦ ؛ الكرماني : أخبار الدول وآثار الأول – ص ٣٤٥ .

[٦] الحموي : معجم البلدان – جـ٢ ص ١١٩ ؛ السمعاني : الانساب – الجزء الثاني – الطبعة الثانية – بيروت – مطبعة محمد أمين – ص ٣٧٦ ؛ القلقشدي : صبح الاعشي – جـ٥ – ص ٣٠ المسعودي – مروج الذهب – جـ ١ – ص ٢٠٥ .

[٦] ابن بطريق : نظم الجواهر التاريخ المجموع علي التحقيق والتصديق – بيروت – مطبعة الأباء اليسوعيين – ١٩٠٩ – ص ٣٠ ومخطوط بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم – ٢٠٢٥ تاريخ – ميكروفيلم ١٩٩١ – ورقة ٣٥ ؛ البغدادي : مراصد الإطلاع – جـ١ – ص ٢١ ؛ دائرة المعارف الإسلامية – جـ١ – ص ٥٦٨ ، لي استرنج : المرجع السابق – ص ٩٠ .

ثانيا : القوقاز الأوربي ، أو القوقاز القريب :

وإلي الشمال من جبال القوقاز كانت توجد بقية مناطق القوقاز ، وهي القوقاز الأوربي أو القوقاز القريب وكان يسمي قديما ممالك وأمم الشمال ، والتي كان لها دور كبير في أحداث ووقائع الإقليم منذ أقدم العصور وإلي اليوم ([1]) ، وأهم هذه الممالك والأمم :

بلاد الكرج (جورجيا) :

تقع بلاد الكرج (جورجيا) إلي الشمال الغربي من أرمينية الكبري ، ويحيط بها من الشمال بلاد اللان والخزر ، ومن الجنوب تسير حدودها بمحاذاة جبال القوقاز وحدودها مع إقليم أران ، ومن الغرب تطل علي البحر الأسود وتتاخم مملكة السرير . ([2])

وأهم مدن بلاد الكرج تفليس وجرزان ، ، وبلاد الكرج متنوعة التضاريس ، إذ نجد فيها الجبال الوعرة والوديان الخصبة الواسعة ، والغابات الكثيرة المنتشرة في ربوع الكرج ، وقد كانت مرتبطة ببيزنطة برابطة الدين والانصهار في الدين المسيحي علي مذهب بيزنطة ، وكان لهذا الارتباط أثرا كبيرا في العلاقة بين الدولة الإسلامية وبلاد الكرج ، فقد زقف الكرجيون كحجر عثرة في طريق الحملات الإسلامية علي الإمبراطورية البيزنطية والاقتراب من البحر الأسود ، وكثيرا ما تباهي الكرجيون بذلك ، وتفاخروا علي بيزنطة ، وكثيرا ما وردت عبارة " إن الله وضعهم كعقبة كأداء في طريق الزحف الإسلامي الجارف . فلولاهم لاستطاع المسلمون أن يسقطوا بسهولة القسطنطينية

---

[1]) تشهد منطقة القوقاس عدة صراعات ومنازعات بين الدول العظمي للسيطرة عليها ، فمنذ سقوط الاتحاد السوفيتي ظهرت منازعات وصراعات عديدة ، منها محاولة جمهوريات جنوب روسيا (وتسمي جمهوريات شمال القوقاز) الانفصال عن روسيا ، مثل جمهورية الشيشان الإسلامية وقيام حربين مدمرتين أتت علي الأخضر واليابس في هذه الجمهورية المسلمة ، ومثل الصراع بين أرمينية وأذربيجان علي إقليم ناجورنو كاراباغ ، والصراع بين جورجيا وإقليم أبخازيا المسلم ، والصراع التاريخيث بين أرمينية وتركيا ، والصراع بين روسيا وأمريكا والاتحاد الأوربي وإيران وتركيا حول ثروات بحر قزوين .

[2]) ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ص ٧٩ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٢ / ٣٤٠ ، الكرماني ، المصدر السابق ، ص ٤٤١ ، لي استرنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٩

ويستولوا علي الإمبراطورية البيزنطية ، كما حدث لبلاد فارس " ([1]) ولذلك نجد أنه في أثناء قيام المسلمين بالحملات علي بلاد الكرج كانت بيزنطة توفر المأوي لزعماء التمرد والخروج علي الدولة الإسلامية ([2])وفي أثناء الإضطرابات التي كانت تحدث في الدولة الإسلامية كانت بيزنطة تقوم بتجهيز زعماء الكرج بالعتاد والأموال والسلاح ثم تعيدهم إلي بلاد الكرج من أجل إذكاء روح الثورة ضد الحكم الإسلامي وإعلان الخضوع لحكم بيزنطة .وفي المقابل كان الكرجيون يدينون بالكثير لبيزنطة ([3])

وكان الكرج قبل مستهل القرن الرابع الميلادي يعبدون الشمس والقمر والكواكب والنار ، ثم تمكن بعض المهاجرين اليهود من إدخال اليهودية في بلاد الكرج ، إلا أن المسيحية انتشرت بسرعة خاصة في القسم الشرقي من بلاد الكرج ، ويرجع الفضل في ذلك إلي القديسة نينو التي نجحت في إقناع الملك مريام علي اعتناق الدين الجديد ، وكان ذلك في أعوام ٤١٣ و ٣٣٢م أي بعد فترة وجيزة م انتشار المسيحية في ربوع جارتها أرمينية .

وفي أل الأمر اعتنقت الكنيسة الكرجية مثل الكنيسة الأرمنية مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح عليه السلام ، إلا أنه في سنة ٤٥١م أخذت بلاد الكرج بمقررات مجمع خلقدونية ، وبذلك تحولت إلي مذهب الطبيعتين الذي ناصره بتعصب أعمي أباطرة الروم وحاولوا فرضه بالقوة علي البلدان الخاضعة لسيطرتهم .

وكان تعصبهم المذهبي الأعمي هذا عاملا هاما في إنجاح الفتوحات الإسلامية وارتماء شعوب البلدان المضطهدة في أحضان المسلمين المتسامحين . ([4])

---

[1]) فايز نجيب اسكندر ، الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج ، ص ٣٤

[2]) كان شغل بيزنطة الشاغل هو عدم سيطرة غيرها علي البحر الأسود ولذلك فقد ساعدت الكرج في صراعها مع اللان ومع الأبخاز ثم في صراعها مع المسلمين ، ومساندة الكرج ضد الدولة الإسلامية علي مر العصور . فايز نجيب اسكندر ، الفتح الإسلامي لبلاد الكرج ، ص ٣٥

[3]) الأزدي ، تاريخ الموصل ، ٢ / ١٧ ، فايز نجيب اسكندر ، المرجع السابق ، ص ٣٥

[4]) فايز نجيب اسكندر ، المرجع السابق ، ص ٢٩

– مملكة الخزر :

والخزر أمة تركية تعتبر أكثر حضارة من الأمم التركية التي قامت في العصور الوسطي ، و حدودها تقريبا من الشمال يحيط بها بلاد الروس والبلغار ، ومن الجنوب جبال القوقاز ، وحدود أران وإقليم الرحاب ، ومن الغرب بلاد الكرج واللان ، ومن الشرق بحر الخزر (قزوين) ([1]) وأهم المدن بها إتل ([2]) والبلنجر ([3])ويشتهر الخزريون منذ قديم الأزل بشدة البأس والتمرس في فنون القتال ، وكثيرا ما شنوا الهجمات المدمرة علي مناطق القوقاز الجنوبية لا سيما بلاد الكرج (جوجيا) وأران ، مما أجبر كسري أنوشروان أن يقوم ببناء مدينة باب الأبواب وتحصينها لتكون سدا يمنع هجماتهم عن مناطق القوقاز الجنوبية . ([4]) وكان نظام الحكم في بلاد الخزر وراثيا والملك يحمل لقب خاقان ([5]) .

وهذه الأمة خليط من العبادات الوثنية وعبادة الشمس ، وعبادة النار ، هذا إضافة إلي النصرانية ، واليهودية ، والخزر أمة تركية من الترك الذين ظهروا منذ القرن السادس الميلادي وكونوا لأنفسهم إمبراطورية واسعة امتدت من منغوليا وحدود

---

[1]) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٢ / ٣٨٨ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١ / ١٥٨ ، دائرة المعارف الإسلامية ، ١ / ٦٤٣ ، الساداتي ، محاضرات في تاريخ الدول الإسلامية في آسيا الوسطي ، ص ٥٩

[2]) إتل : تقع إلي الشمال الشرقي من منطقة القوقاز وعلي نهر إتل . أنظر الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٢٧٢ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١ / ٢٣

[3]) البلنجر : أشهر مدت الخزر وعاصمة بلادهم ، وأكبر مدنهم ، وتقع شمال إقليم القوقاز . اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١ / ١٧٨ ، الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ١٢ ، البكري ، معجم ما استعجم ، ١ / ٢٧٦

[4]) البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١ / ١٥٢ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٢ / ٣٨٨ ، جرونيبام ، حضارة الإسلام ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، ص ٥٧ .

[5]) الخاقان : وهي خان خان أي رئيس الرؤساء أو أمير الحرب الأعلي ، ويسمي أحيانا ملك السباع . الخوارزمي ، مفاتح العلوم ، ص ٧٣ ، حسين مؤنس ، عالم الإسلام ، ص ٣١

الصين الشمالية حتي البحر الأسود ، وانقسم الترك إلي أمما وأقواما كانت منهم الخزر ([1])

وبالرغم من أن الخزر كانوا أمة بكل ما تحمله الكلمة من معاني الاستقرار إلا أنهم كانوا دائمي الترحال والتنقل وشن الهجمات علي البلاد والأمم المجاورة لهم ، ولكن ومع ظهور الإسلام وخروج الدولة الإسلامية إلي حيز الوجود وسيطرتها علي بلاد القوقاز الجنوبية بدأ هجوم الخزر علي بلاد القوقاز يتخذ هيئة الكر والفر وشن الهجمات الخاطفة للسلب والنهب والقتل والتشريد ثم العودة السريعة من حيث أتوا . ([2])

ولقد قام الخزر بالتحالف مع الإمبراطورية البيزنطية لصد المد الإسلامي ، اكثر من مرة ، وقد بلغت ذروة التحالف بين الخزر والإمبراطورية البيزنطية عندما استغل الإمبراطور ليو الأيسوري الثالث (٧١٧ – ٧٤١ م) حالة الصراع بين الدولة الإسلامية والخزر وقام بتوثيق التحالف البيزنطي الخزري ، بزواج ابنه وخليفته قسطنطين الخامس من ابنة خاقان الخزر سنة ١١٥ هـ / ٧٢٣ م وتنصرت وتسمت باسم إيرين ، ومنذ تلك اللحظة وعمل الخزر علي إقلاق مضجع الخلافة الإسلامية لفترات طويلة بغاراتهم المتكررة علي ديار الإسلام ، ولا سيما وأن غاراتهم كانت تتسم بالقسوة المصحوبة بعمليات القتل والسلب والنهب . ([3])

الصقالبة :

---

[1]) الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٦٦ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١ / ١٥٢ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ١٧٨ .

[2]) الفرغوسي ، الشاهنامة ، ص ٨١ ، دائرة المعارف الإسلامية ، ١ / ٦٤٣ ، الساداتي ، المرجع السابق ، ص ٥٩ ، دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ١ / ٥٩ ، بارتولد ، تاريخ الترك ، ص ٣٥

[3]) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ١ / ٢١٥ – ٢١٦ ، حسين المصري ، تاريخ الأدب التركي ، ص ١٩ ، وسام عبد العزيز فرج ، العلاقات بين الدولة العربية والإمبراطورية البيزنطية ، ص ٢٠٩ – ٢٢٤

تقع أمة الصقالبة إلي الشمال الغربي لمنطقة القوقاز وعند منحدرات جبال القوقاز ومصب نهر الصقالبة (الفولجا الآن) ، وقد أطلق عليها قديما اسم الصقالبة ثم بلاد الروس أو الروسية أو روس ([1]) ويحيط بها من الشمال أصقاع روسيا ، ومن الجنوب بلاد الكرج وأران ، وجزء من البحر الأسود ، ويحيط بها من الغرب البحر الأسود ، وتطل عليه بمساحات كبيرة ، ومن الشرق يحيط بها مملكة الخزر وإقليم أران ([2])

وقد تنوعت الأصول العرقية للصقالبة بين البلغر والخزر والترك ، وما بين الكرجيون والروس ، والسبب في امتزاج هذه الأعراق المتباينة هو تقارب هذه الأمم جغرافيا واتصالها حضاريا وسياسيا ([3])

قال الشيخ محمد الخانجي رحمه الله : ((أما مساكن الصقالبة الأصليَّة ، فمؤرخو العربِ يختلِفُون فيها اختلافاً كثيراً ، وذلك لقلَّة الأخبارِ الواردةِ إليهم عنهم واخْتلافِها ، ويُستخرَج من مجموعِ أَقوالِهم ، أنَّهم كانوا يسكنون في آسيا على مقربةٍ من بحر الخَزَرِ ، ثم لمَّا هجمت عليهم القبائلُ المختلِفة من الجهةِ الشَّرقيَّةِ من بِلادهم تحرَّكوا إلى الغربِ ، وفي النّهاية استقرَّ بعض قبائلهم في القرن الأول للهجرة / السابع للميلاد في بلاد بوسنة و ما حولها من البلاد ، وهؤلاء هم المعروفون بصقالبة الجنوب ، وتضم الآن شتاتهم دولة تعرف باسم يوغسلافيا ، ومعناه دولة صقالبة الجنوب)) ([4]) .

---

[1]) الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٢٧٢ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ٢ / ٨٤٧ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ١٧٦

[2]) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٩ ، النمري ، القصد والأمم ، ص ٣٥ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ١٧٦ ، خانجي ، منجم العمران ، ١ / ٢١٩

[3]) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٩ ، النمري ، القصد والأمم ، ص ٣٥ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ١٧٦ ، خانجي ، منجم العمران ، ١ / ٢١٩

[4]) الخانجي ، الجوهر الأسنى ، ص : ١٣ .

قال الأزهري : الصقالبة جيل حمر الألوان ، صهب الشعور ، يتاخمون الخزر وبعض جبال الروم ، و قيل للرجل الأحمر صِقلاب تشبيهاً بهم ([1]) .

و في القاموس المُحيط : ((الصقالبة جيلٌ بلادهم تتاخم بلاد الخزر بين بُلْغَر وقسطنطينيَّة)) ([2]) .

و قال الإصطَخَري([3]) : الصقالبة أو الصقلبيَّة هم السلاف أو السكلاف ، كان العرب يجلبون من بلادهم الرقيق (٧) .

قلتُ : و ما ذكره الإصطخري من جلب العرب الرقيق من بلاد الصقالبة يؤيِّد الرأي القائل : إن الصقالبة كانوا أحد أهمِّ مصادر الرقيق في العالم حتى اشتقت كلمة عبد (Slave) في كثيرٍ من اللغات الأوروبيَّة من اسم الصقالبة (السلاف) .

ولعل العرب اشتقوا هذه التسمية للصقالبة من لون بشرتهم المُشَرَّبة بالحمرة ، حيث استعمل لفظ الصَقْلاب مقترناً بما يدل على ذلك في أشعار العرب ، كما في قول الأخطل ([4]) ، يمدح بشر بن مروان ([5]) :

---

[1]) ... أُنظُر : لسان العرب ، لابن منظور الإفريقي : ٥٢٦/١ .

[2]) ... مجد الدين مُحمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي : القاموس المحيط : ١ / ٩٦

[3]) الإصطخري : المسالك و الممالك ، ص : ١٣٤ .

٤) ... الأخطل ، هو : غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو التغلبي ، أبو مالك ، شاعر نصرانيٌّ ، نشأ بأطراف الحيرة و اشتهر بالشام في عهد بني أميَّة ، و أكثَر من مدحهم ، له ديوان شعر مطبوع ، توفي ٩٠ هـ /٧٠٨ م . انظر : الشعر و الشعراء لابن قتيبة ٣٩٣ ، و الأعلام للزركلي ٥ / ٣١٨ ، و خزانة الأدب ، لعبد القادر البغدادي ١ / ٢١٩ و ما بعدها ، و دائرة المعارف الإسلاميَّة ١ / ٥١٥ .

٥) ... بشر بن مروان ، هو بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القُرَشي ، العبشمي ، الأموي ، وليَ إمرة العراقين

(البصرة و الكوفة) في خلافة أخيه عبد الملك ، توفي ٧٥ هـ / ٦٩٤ م بالبصرة ، و له من العمر بضعٌ و أربعون سنة .

أُنظُر : المعارف لابن قتيبة ٣٥٥ ، البداية و النهاية ٩ / ٧ ، خزانة الأدب للبغدادي ٤ / ١١٧ .

عَوَادِلُ عوجا عن أناسٍ كأنما **** ترى بهم جمع الصقالبة الصُّهبِ ([1])

والصُّهبة ، و الصُّهوبة : الحمرة أوالشقرة في شعر الرأس ، و يُقال : رجلٌ

أما عن نسب الصقالبة فيرجعه معظم من ذكرهم من مؤرخي العرب ونسَّابتهم إلى يافث بن نوح ، كما قال الشيخ الخانجي في الجوهر الأسنى .

وقال الحافظ أبو سعد السمعاني في كتابه (الأنساب) : الصَقْلَبيُّ بفتح الصاد المهملة والقاف الساكنة واللام المفتوحة وفي آخرها الباء الموحدة : هذه النسبة إلى الصقالبة ، وهي منسوبة إلى صقلب بن لَنْطي بن يافث ، ويقال : صقلب بن يافث والمشهور بهذه النسبة جماعة كثيرة ([2]) .

و إذا كان أصل الصقالبة واحداً ، فإنَّ فروعهم متعدِّدة ، حيث تدخل تحت مُسمَّى الصقالبة اليوم مجموعاتٌ بشريَّة كبرى أشهرها :

الصقالبة الشرقيون : و منهم الروس و الأُكرانيُّون .

الصقالبة الغربيُّون : و منهم البولنديُّون و السلوفاك و التشيكيون .

الصقالبة الجنوبيُّون : و منهم الصرب و الكروات و السلوفينيُّون و البلغار والمقدونيُّون و البوشناق (أو البّشانقة ، و هم غالبيَّة سُكَّان البوسنة اليوم) .

وقد اشتهر الصقالبة بكثرة التنقل والترحال طلباً للأمن والاستقرار تارةً ، وسعياً وراء مصادر العيش وتتبع مواطن القطر والأرزاق تارةً أخرى .

وإذا عرفنا أن قبائل الصقالبة (الشعوب السلافية) مكونة من عناصر غير منتظمة لم تجمعها أية وحدة سياسية ، بل كانت كل قبيلة منها – على صِغَرها – تعمل كوحدة مستقلة عن غيرها ، وتتحرك بأفرادها المزارعين والرعاة المتطلعين إلى أرض زراعية للاستقرار فيها وإعمارها ، عرفنا أن للزحف الصقلبي باتجاه عدد من المناطق البعيدة عن موطنهم كان أمرا طبيعيا .

---

[1]) ... ديوان الأخطل لأنطوان صالحاني ، ص : ١٨ .

[2]) ... عبد الكريم بن محمد السمعاني : الأنساب : ٣ / ٥٤٩ .

مملكة اللان :

تقع مملكة اللان إلي الشمال الغربي من جبال القوقاز ، ويحيط بها من الشمال بلاد الروس (الصقالبة) ومن الجنوب بلاد الكرج وأران ، ويحيط بها من الغرب البحر الأسود ، ومن الشرق يحيط بها بلاد الخزر وجزء من حدود أران ([1])

وكان لوقوعها بين فكي كماشة بين الصقالبة في الشمال والكرج في الجنوب ، والخزر في الشرق ، ولم يتوقف جيرانها عن الإغارة وشن الهجمات عليها ، فقد قام أهل اللان ببناء قلعة اللان أو باب اللان لمواجهة هذه الهجمات المتكررة علي بلادهم ، وقد أطنب المؤرخون الجغرافيون في وصف هذه القلعة من حيث مناعتها وحصانتها ([2])

ويتميز أهل اللان بالشجاعة وشدة البأس وكثرة المحاربين في الحروب والمعارك ، بصورة لافتة للنظر ، كما تميزوا بالغلظة والقسوة الشديدة ، وتتكون اللان من أربعة قبائل رئيسية ، ونظام الحكم فيها ملكيا وراثيا ، ولابد أن يكون الملك من قبيلة دحساس ويحمل لقب بغاير ([3])

وبالرغم من أن نظام الحكم القائم في اللان وراثيا إلا أن السيطرة كانت في بعض الأحيان كانت تؤل إلي الكرج ، وعليه فكان علي الملك أن يدفع الأموال السنوية لملك الكرج ([4])

وكانت الديانة النصرانية هي الغالبة بين سكان اللان مع وجود أقلية تعبد الأصنام ([1])

---

[1]) المسعودي ، مروج الذهب ، ١ / ٣٠٢ ، ابن رستة ،ألأعلاق النفيسة ، ص ١٤٨ ، ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص ٥٢

[2]) الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٣٢٥ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ٢ / ٤٤ ، خانجي ، منجم العمران ، ١ / ٢١٩ ، فايز نجيب اسكندر ، الفتح الإسلامي لبلاد الكرج ، ص ٩٣

[3]) الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٣٢٥ ، ابن رستة ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٤٨ ،

[4]) الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٣٢٤ – ٣٢٥ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١ / ٤٤

التقسيم الإداري للإقليم في العصر الحديث :

إذا كانت الجغرافيا الطبيعية من جبال وسهول وهضاب وأنهار ونهيرات وبحار وبحيرات لا يمكن تغييرها جذريا فإن التقسيم الإداري يمكن تغييره ، وهذا ما حدث بالفعل ، فقد تغيرت وتبدلت التقسيمات الإدارية لمنطقة القوقاز بين حين وآخر نسبة إلي لوضع حكوماتها الوطنية أو مدي وشكل وسيطرة الغزاة علي أقسام منها ، فالحكم الروسي سواء في العهد القيصري أو الشيوعي كان يقوم بادخال تغييرات وإجراء تعديلات علي هذه التقسيمات بين حين وآخر بما يخدم مصالحها الإستعمارية ويضمن دوام السيطرة علي الشعوب واستغلال الموارد ، وكانت هذه السياسة موجهة بشكل خاص ضد الشعوب الإسلامية التي قاومت الاحتلال الروسي لشمال القوقاز ببسالة كبيرة وعزم شديد .

فالحكم القيصري الاستبدادي لجأ إلي إخلاء مناطق الشعوب الإسلامية في شمال القوقاز بعمليات إبادة وتشريد وتهجير قسري ، والاستيلاء ووضع اليد علي أخصب الأراضي الزراعية وتوزيعها علي أصحاب النفوذ والمقربين من القياصرة أمثال عشاق الإمبراطورة كاترين الثانية التي كانت تستبدلهم بالسهولة التي تستبدل بها أزيائها ، وكذلك علي المستوطنين الروس والقوازق والأوكرانيين الذين كانت الحكومة القيصرية تجلبهم من مناطق بعيدة وتوطنهم في القوقاز ضمن خطتها لاحتلال واستعمار شمال القوقاز .

وأما الحكم الشيوعي فقد فاق الحكم القيصري استبدادا وإبادة للمسلمين وتمييزا ضدهم . وقام السفاح ستالين بقتل وتشريد ونفي جماعي لعدة شعوب إسلامية من القوقاز وشبه جزيرة القرم ومنطقة إيدال وأورال إلي أنحاء نائية وباردة في سيبيريا وآسيا الوسطي ، ودأب الحكم الشيوعي علي إجراء تغييرات وتعديلات مستمرة علي

---

[1]) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٢ / ٣٤٥ ، البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ١ / ٢٣ ، ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص ١٣٧ ، ١٤٠

التقسيمات الإدارية في شمال القوقاز هدفت إلي تجزئتها وتوزيع الشعب الواحد علي عدد من الوحدات الإدارية ، بحيث تصبح هذه الشعوب أقليات لاوزن ولا نفوذ لها في ديارهم التاريخية التي عاشوا فيها منذ آلآف السنين .

فالتقسيمات الإدارية في القوقاز عندما حل الاتحاد السوفيتي في نهاية عام ١٩٩١ م كانت علي الوجه التالي : : .

أولا : – شمال القوقاز أو القوقاز القريب ، وهو القوقاز الأوربي وهو يضم الجمهوريات الإسلامية ذات الحكم الذاتي ، والتي تقع في نطاق روسيا الاتحادية ويشمل :

١ – جمهوية الشيشان / أنجوش ذات الحكم الذاتي .

٢ – جمهورية الداغستان ذات الحكم الذاتي ،

٣ – جمهورية القبطاي / بلقر ذات الحكم الذاتي .

٤ – جمهورية أوستيا الشمالية ذات الحكم الذاتي .

٥ – جمهورية الكالموك ذات الحكم الذاتي .

٦ – مقاطعة الكراتشاي / شركس ذات الحكم الذاتي ضمن إقليم ستافروبول .

٧ – مقاطعة أديغة ذات الحكم الذاتي ضمن إقليم كراسنودار .

ثانيا : القوقاز البعيد ، أو القوقاز الآسيوي ، والذي يسمي أحيانا جنوب القوقاز ويشمل :

١ – جمهورية جورجيا السوفيتية الاتحادية ، وتقع ضمنها :

– جمهورية الأبخاز ذات الحكم الذاتي .

– جمهورية الادجار ذات الحكم الذاتي .

– مقاطعة أوسيتيا الجنوبية ذات الحكم الذاتي .

٢ – جمهورية أذربيجان ، ويقع ضمنها :

– جمهورية ناختشيفان ذات الحكم الذاتي .

- مقاطعة ناجورنو كاراباغ ذات الحكم الذاتي .

٣ – جمهورية أرمينية . ([1])

---

١) سعيد بينو ، الشيشان والاستعمار الروسي ، ص ٣٠ – ٣١ ، مصطفي دسوقي كسبة ، الشيشان بين المحنة والواجب المسلمين ، ص ٣٠

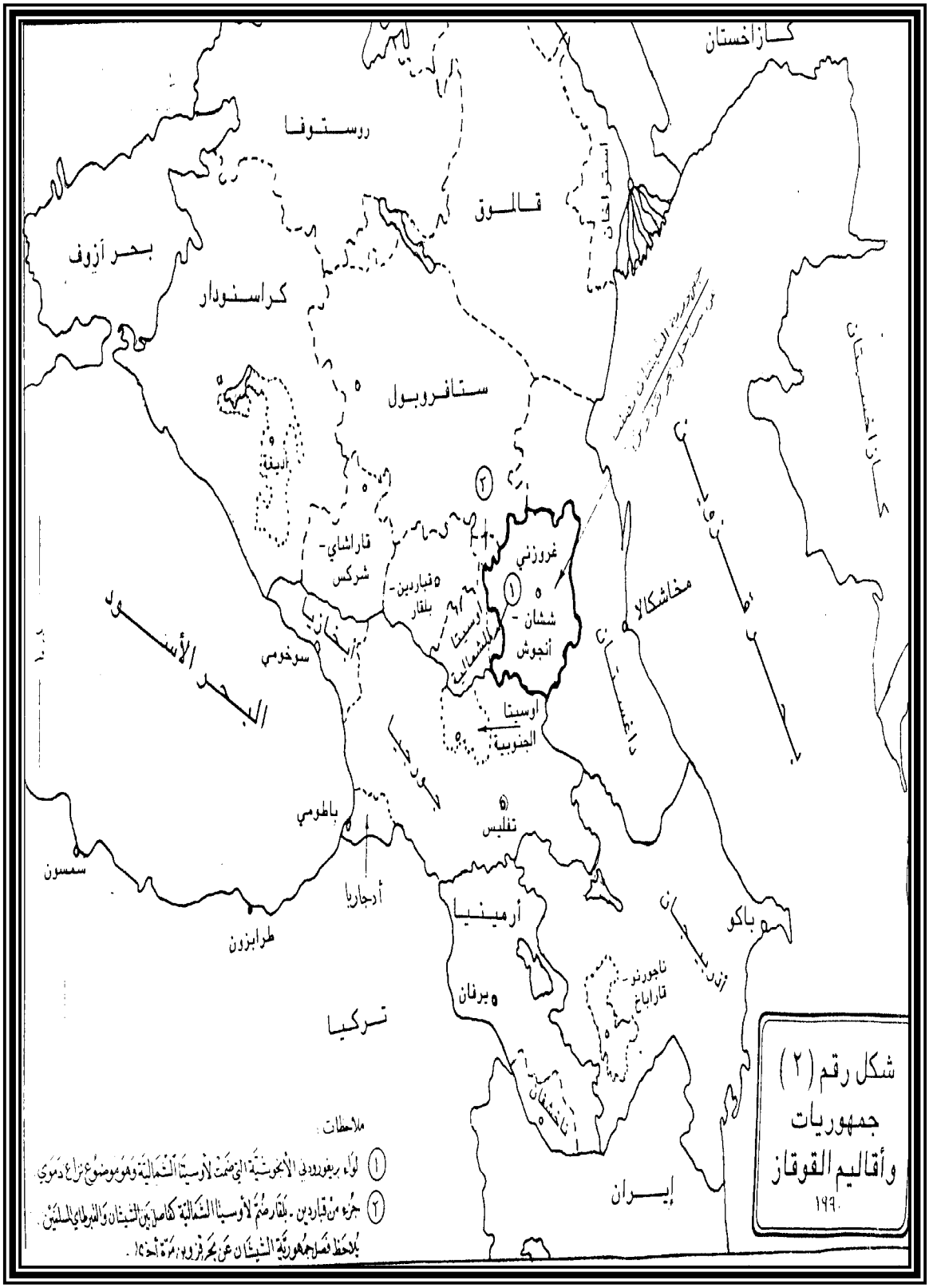
كازاخستان
روستوفا
قالموق
بحر أزوف
كراسنودار
ستافروبول
داغستان
قاراشاي-شركس
قباردين-بلقار
غروزني
شنشان-أنجوش
أوسيتا الشمالية
مخاشكالا
سوخومي
أوسيتا الجنوبية
باطومي
تفليس
سمسون
أدجاريا
طرابزون
أرمينيا
ناجورنو-قاراباخ
باكو
يرفان
تركيا
إيران
شكل رقم (٢)
جمهوريات وأقاليم القوقاز
١٩٩٠
ملاحظات:
(١) لواء ريغوردني الأنجوشية التي ضمت لأوسيتا الشمالية وهو موضوع نزاع دموي
(٢) جزء من قباردين - بلقار ضم لأوسيتا الشمالية كفاصل بين الشيشان والقراتشايين
يلاحظ فصل جمهورية الشيشان عن بحر قزوين بمسافة أخرى

جنوب القوقاز أو القوقاز الأسيوي

جمهوريات شمال القوقاز

وضع الإقليم قبيل الفتح الإسلامي :

كان الوضع في الإقليم سيئا للغاية قبيل الفتح الإسلامي ؛ فقد شهد الإقليم ككل عددا من الصراعات مما أدي إلي اختلال الأمن فيه ، وكان لغياب السلطة المركزية التي تحقق الأمن والاستقرار فيه دور في تعقيد الوضع الداخلي ووقوعه جغرافيا بين فارس وبيزنطة دور في هذه الصراعات ،فكانت الحروب تقع كثيرا بين البزنطيين والفرس في عدد من بقاع العالم القديمة وطبيعياً أن يكون الإقليم مسرحا طبيعيا لهذه الصراعات بين هاتين القوتين حول السيطرة علي دوله ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقد شهد الإقليم نفسه صراعات داخلية بين دوله وبصفة خاصة بين أرمينية الفارسية وأرمينية البيزنطية وكان هذا الصراع على هيئة حرب العصابات . [١]

ولقد استمرت هذه المنازعات بين أرمينية الفارسية وأرمينية البيزنطية ردحاً من الزمن " مما دعا كل من فارس وبيزنطة إلي التدخل المباشر في هذا الصراع ، مما ترتب عليه اضطراب الوضع في الإقليم قبيل دخول الإسلام للإقليم . [٢])

وكان العديد من مرازبة فارس يتم اختيارهم من بين طبقة النبلاء الأرمن ، مما أضعف العنصر الفارسي الحاكم في أرمينية الفارسية ، الذي تحول إلي ظالم لاسيما حينما حاول فرض عبادة النار على أرمينية ، ويتمثل ذلك حينما حاول يزدجرد الثالث ملك الفرس إجبار الأرمن إلي القيام بالثورة ضد حكمه ، بالرغم من وجود عدد كبير من الفرسان الأرمن في صفوف الجيش الفارسي لمساعدته في حروبه لم يترك الأزمن الديانة المسيحية ، ولم يعتنقوا العبادة المجوسية ، وظل الصراع محتدماً بين الأرمينيتين الفارسية والبيزنطية إلي أن عقد الصلح بين فارس وبيزنطة عام ٥٩٠ م . (٢)

---

[١] صابر دياب : المرجع السابق – ص ٧ ؛ فؤاد حافظ : المرجع السابق – ص ٩٠

[٢] حامد غنيم أبو سعيد :- المرجع السابق – ص ١٩٧ .

وكان حكام كل من أرمينية الفارسية والبيزنطية ينحازون تارة إلي بيزنطة وتارة إلي فارس ، مما أفقدهم ثقة الأهالي ، وثقة كل من فارس وبيزنطة ودعاهم إلي التدخل المباشر ، وحينما أحرز هرقل (٦١٠ – ٦٤١م) نصراً حاسماً على الفرس استتب له الأمر في أرمينية بشطريها الفارسي والبيزنطي وجمعهما معاً تحت حكمه [٣] .

وفي هذا دليل على أن السلام والاستقرار في الإقليم لم يكن وفق مشيئة أهل الإقليم بقدر ما كان يتوقف على طبيعة العلاقة بين الفرس وبيزنطة .

وازداد الوضع تعقيداً بكون الإقليم لم يكن يسلم من هجمات قبائل الخزر الآتية من الشمال ، فكثيراً ما وقع الصدام بين الخزر وسكان الإقليم ، أو مع الدولة البيزنطية ، التي كانت تسيطر على أرمينية البيزنطية [٢] .

كما شهد الإقليم عدد من الصراعات بين دوله و مالكه المتناحرة فيما بينها مثل تلك التي كانت تقوم بين اللان والكرج ، وبين الصقالبة والكرج ، كما أن الإقليم ككل لم يكن يسلم من هجمات الخزر المدمرة ، وفي ظل غياب سلطة مركزية قوية تحكم الإقليم وحالة من الفراغ السياسي التي تشهدها المنطقة ككل ، نجد أن الملاذ الوحيد لها كان هو وجود دولة دولة قوية تفرض سيطرتها وتجبر الناس علي إحترامها ، وكانت الدولة الإسلامية الوليدة هي المؤهلة للقيام بهذا الدور.

---

grousset :- op. cit . P. 282 , Paul lemerel : Histoire de byzance – Paris . 1948 . P. 73 .

(3) grousset :- op. cit . P.283, H. F. B, Lynch :- Armeniz – London – 1915 . P. 142, Benjamin :- op. cit . P. 210 .

[٢] اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي – المجلد الأول – بيروت – دار بيروت للطباعة والنشر – ص ١٧٨ ؛ ابن رسته : المصدر السابق – ص ١٤٧ ؛ الكرماني : المصدر السابق – ص ٤٣٧ ؛ ابن خرذا ذبه :- المسالك والممالك – طبعة ليدن – مطبعة بريل – ١٣٠٩ هـ – ص ١٢٤ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب – القاهرة – مطبعة السعادة – ١٩٥٣م – ص ٣٨ ؛ مجهول : البحر الزخر في معرفة الأوائل والأواخر – ص ٣٠ .